دراسة لبعض جوانب المجتمع المصري القديم في العصر المتأخر من خلال عريضة شكوى الكاهن "بتيزيس"

إعداد

د/ منى عبد القادر صالح علي
مدرس تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم
كلية التربية – جامعة الإسكندرية

عدد يونيو ٢٠١٨

*** ملخص البحث:**

كُتِبت عريضة شكوى الكاهن "**بتيزيس**" بالخط الديموطيقي على بردية عثر عليها في قرية "**تيودجوي**"، الحيبة حاليًا بمحافظة بني سويف، وقد عكست هذه الشكوى بعض جوانب المجتمع المصري القديم مثل الجوانب السياسية والإدارية والدينية والاجتماعية والاقتصادية، وأحوال الشرطة والقضاء في العصر المتأخر، خاصة في الفترة من بداية عهد الملك "**بسماتيك الأول**" مؤسس الأسرة السادسة والعشرين حتى عهد الملك الفارسي "**دارا الأول**" في مطلع الأسرة السابعة والعشرين، وذلك من خلال ما تعرض له هذا الكاهن من ظلم وقع عليه وعلى عائلته من كهنة الإله آمون في هذه المنطقة ومحاولتهم الاستيلاء على الرواتب الكهنوتية المخصصة لأسرته.

Abstract:

A Study of the Conditions of the Ancient Egyptian Society in the Late Period through the Petition of the Priest "Peteesis"

The petition of the priest "Peteesis" was written in the demotic on a papyrus found in the village of "Tueodjoy", currently El-Hiba in the governorate of Beni Suef, This petition reflected some aspects of the ancient Egyptian society, such as the political, administrative, religious, social and economic aspects, and the police and judiciary situation in the late period, especially from the beginning of the reign of king "Pasmatik I", the founder of the 26th dynasty until the reign of the persian king "Darius I" at the beginning of the 27th dynasty. Through the injustice of this priest and his family from the priests of god Amun in this region and trying to seize the priestly salaries allocated to his family.

* مقدمة:

كانت عريضة شكوى الكاهن "**بتيزيس**" مصدرًا مهمًا يوضح بعض جوانب المجتمع المصري القديم في العصر المتأخر بصفة عامة وعصر الأسرتين السادسة والعشرين، والسابعة والعشرين بصفة خاصة؛ إذ أوضحت ما كان يعانيه المجتمع في تلك الفترة المتأخرة من الناحية الزمنية والحضارية من تغيرات انعكست بالسلب على أحواله وكافة نواحيه.

كُتِبت عريضة الشكوى بالخط الديموطيقي على بردية عثر عليها ضمن عدة برديات في قرية "**تيودجوي**" التي تقع على الضفة اليسرى لنهر النيل، والتي تُعرف الآن باسم الحيبة مركز الفشن بمحافظة بني سويف، وهي تعد أهمها وأطولها إذ يبلغ طولها أربعة أمتار وربع، وقد ترجمها الأثري "**جريفث**"[١]، وقام بنشرها عام ١٩٠٩م ضمن كتالوجه المكون من ثلاثة مجلدات للبرديات الديموطيقية في مكتبة "**جون ريلاندز**" (Rylands 9) في "**مانشستر**"[٢] وقد أخذت هذه البردية رقم (TM 47388)، وفيها دون الكاهن "**بتيزيس**" تاريخ عائلته والأحداث الظالمة التي لحقت بهم في خمسة وعشرين عمودًا[٣]، ويلتمس أو يطلب ضمنيًا التأكيد على حقه في الدخل الناتج عن وظائفهم الكهنوتية[٤].

---

(١)سليم حسن: مصر القديمة، جـ١٢، في عهد النهضة المصرية ولمحة في تاريخ الأغريق، القاهرة، (٢٠٠١)، ص ٩٣؛

Kamal, M. A., "Description Générale des Ruines de Hibé, de son Temple et de sa Nécropolis", ASAE, Tome II, (1900), p.84.

(2)Ray, J., *Reflections of Osiris, Lives from Ancient Egypt*, Oxford, (2002), p.102.

(٣)تحتوي بردية "**ريلاندز التاسعة**" على خمسة وعشرين عمودًا، كان اثنين ونصف منها عبارة عن نسخ هيراطيقية مأخوذة من لوحتين، أما الأعمدة المتبقية بداية من الثانية والعشرين والنصف حتى النهاية، فقد سجلها كاتب بيت الحياة وكاهن الإله آمون "**بتيزيس بن أسمتيو**" صاحب عريضة الشكوى التي كانت وثيقة ذات أهمية كبيرة تساعده في توضيح قضيته بشكل صحيح. للمزيد انظر:

Parker, R. A., "The Durative Tenses in P. Rylands IX", JNES, Vol.20, No.3, (1961), p.180.

(4)Depauw, M., *Conflict Solving Strategies in Late Pharaonic and Ptolemaic Egypt: the Demotic Evidence*, Berlin, (2017), p.99.

وتعد هذه البردية الديموطيقية أحد البرديات الكثيرة التي يعود تاريخها إلى العصر الأخميني التي حكم خلاله الفرس الأخمنيين مصر، ويدور مضمونها حول أحداث مليئة بالشر وقعت في قرية "**تيودجوي**" امتدت منذ عصر الأسرة السادسة والعشرين التي كان يتولى الحكم فيها أسرة مصرية محلية على رأسها الملك "**بسماتيك الأول**" (٦٦٣- ٦٠٩ ق.م) وحتى عهد الملك الفارسي "**دارا الأول- ستوت رع- تاروشا**" (٥٢١- ٤٨٦ ق.م)، وترتبط ببعض العناصر الشهيرة في عهد حكم الملوك الأخمينين لمصر مثل مرسوم الملك "**قمبيز**" حول إيرادات المعابد أو أمر الملك "**دارا الأول**" من أجل تجميع القوانين المصرية في كتاب[١].

فتعرض الشكوى لأحداث منذ عهد الملك "**بسماتيك الأول**" وتشير إلى بعض كبار رجال دولته، كما تشير إلى بعض الملوك الآخرين في الأسرة الصاوية مثل الملك "**بسماتيك الثاني**" (٥٩٤- ٥٨٩ ق.م)، والملك "**أحمس الثاني/ أمازيس**" (٥٧٠- ٥٢٦ ق.م)، ومن ثم فإن للشكوى أهمية كبيرة في إبراز بعض جوانب الحياة في المجتمع المصري القديم في تلك الفترة من تاريخ البلاد، وخاصة الجوانب الاجتماعية والدينية[٢].

أولًا: مضمون عريضة الشكوى:

يعود تاريخ كتابة هذه الوثيقة إلى العام التاسع من حكم الملك الفارسي "**دارا الأول**" حوالي عام ٥١٣ ق.م، وتروي هذه العريضة الطويلة الانتهاكات التي تعرض لها الكاهن المسن "**بتيزيس الثالث**" هو وأفراد عائلته على أيدي بعض الكهنة على مدى سنوات طويلة، وفشل البلاط الملكي في منف في تقديم المساعدة له من أجل استرداد حقه[٣]، إذ تبدأ سلسلة الأحداث بمشاجرات أسرة "**بتيزيس الثالث**" مع الكهنة الذين يخدمون في معبد آمون في "**تيودجوي**" ابتداءًا من السنة الرابعة من

([1])Ma, J., Tuplin, C. J., Allen, L., Taylor, D. G. K., *The Arshama Letters from the Bodleian Library*, Vol.1, Introduction, Swindon, (2013), p.14.

([٢])سليم حسن: المرجع السابق، ص ٩٣.

([3])Colburn, H. P., *The Archaeology of Achaemenid Rule in Egypt*, Michigan, (2014), p.18; Parker, R. A., op.cit., p.180.

عهد الملك "**بسماتيك الأول**" إلى السنة الرابعة من عهد الملك الفارسي "**قمبيز**"[١]، وقد كان السبب الرئيسي لهذه الصراعات يرجع إلى حصول "**بتيزيس الأول**" – جد الشاكي– من ابن عمه رئيس السفن الذي يحمل نفس الاسم، وظيفة كاهن آمون وتاسوعه في "**تيودجوي**"، الأمر الذي ترتب عليه سحب جزء كبير من دخل الكهنة لصالحه[٢].

كان "**بتيزيس الثالث**" هو الكاهن الذي قام بكتابة الشكوى التي عرضت تاريخ الصراع الذي قام بين أسلافه وبين الكهنة الإقليميين للإله آمون الذين حاولوا تجريد عائلته من حقوقها قرابة قرن ونصف من الزمان، فقد كان هذا الكاهن سليل إحدى الأسر الكهنوتية التي كانت في الماضي ذات سلطان واسع، إذ ارتبطت عائلته في الأصل بكهنوت الإله آمون في طيبة، ثم جاءت لتستقر في قرية صغيرة من قرى مصر الوسطى وهي قرية "**تيودجوي**" حيث كان يوجد معبد الإله آمون، وقد كان ذلك أثناء حكم الملك "**بسماتيك الأول**"، وهناك عاشت الأسرة من الرواتب المخصصة للوظيفة الكهنوتية الرسمية التي كان صاحبها الشرعي – وهو موظف كبير في أهناسيا– قد منحها حق الانتفاع بها[٣].

([1])Briant, P., *From Cyrus to Alexander, A History of the Persian Empire*, Translated by Daniels, P. T., Eisenbraun, (2002), p.80.

استمرت مثل هذه الصراعات بين الكهنة لاحقًا في العصر البطلمي وظهرت من خلال مرسوم ملكي وجد في Tebtunis صدر ردًا على شكوى جاءت من أحد المعابد ورد فيها: "**كهنة آخرون يحاولون الاستيلاء على إيرادات المعابد ووضع أيديهم عليها**"(P.Tebt. 6)، وقد حرّم المرسوم هذه الأفعال وأمر بعدم إعاقة الكهنة عن استلام إيراداتهم. للمزيد انظر:

Monson, A. P., *Egyptian Priests in Ptolemaic Tebtunis: Administration, Associations, and Economy*, London, (2002), p.66.

([2])Vittmann, G., "Eine mißlungene Dokumentenfälschung: Die "Stelen" des Peteese I (P. Ryl. 9, XXI - XXIII)", EVO, Vol.17, Acta Demotica: Acts of Fifth International Conference for Demotists: Pisa, 4th-8th September 1993, (1994), p.303.

([٣])سيرج سونيرون: كهان مصر القديمة، ترجمة زينب الكردي، مراجعة أحمد بدوي، القاهرة، (١٩٧٥)، ص ٢٢.

وتعود الأحداث بالتحديد إلى العام الرابع من حكم الملك "**بسماتيك الأول**" حوالي عام ٦٦٠ ق.م، وذلك حين عزم رئيس السفن (رئيس الأسطول المصري) في "**هيراكليوبوليس مجنا/ أهناسيا**" المدعو "**بتيزيس بن عنخ شيشنق**"، والذي كان يعمل أيضًا محافظًا على مصر العليا أو الوجه القبلي[١]، عزم على التقاعد بعد انتهاء مدة خدمته، وقام بترشيح شخص آخر خلفًا له هو ابن عمه المدعو "**بتيزيس بن يتورو**" الجد الكبير لكاتب الشكوى، الذي سنعرفه باسم "**بتيزيس الأول**" الذي تمكن من زيادة ثروة الوجه القبلي بمقدار النصف، وقد وافق الفرعون على هذا التعيين، وذلك كما ورد في النص على النحو الآتي:

"**في العام الرابع من عهد الفرعون بسماتيك، ذهب بتيزيس بن عنخ شيشنق رئيس السفن أمام الفرعون وقال: يا سيدي العظيم ليتك تبقى مثل رع، لقد تقدمت في السن، ليت شيئًا طيبًا يُقدم لي، إن لي رفيقًا يدعى بتيزيس بن يتورو هو الذي يدير بتورس (الوجه القبلي) وينمي فضتها وغلتها (أي يجمع ضرائب الوجه القبلي)، وقد كان بتورس غني جدًا، ففضته وغلته قد زادت من واحد إلى واحد ونصف؛ ليته يحضر أمام الفرعون، وليت شيئًا طيبًا يُقال له، وهو أن شؤون بتورس قد أُسندت إليه مثلما هي مسندة لي أيضًا، وفي قدرته أن يجمع الضرائب فيه. وحضر بتيزيس بن يتورو أمام الفرعون الذي قال له: إن رئيس السفن قد أخبرني أي رجل مدهش أنت؛ وقال أيضًا: أعطوا له قارب وعربة، وقال: إنك سوف تذهب مفتشًا إلى بتورس (الوجه القبلي)، وسوف آمر بأن يُسند إليك أيضًا، فقال بتيزيس: يا سيدي العظيم إن ذلك قد أسند إلى بتيزيس رئيس السفن، ولكن الفرعون قال له: إنه مسند إليك كذلك، إنهم سيجعلون حساب بتورس معك (أي**

([١])قام الملك "**بسماتيك الأول**" بتقسيم سلطات مصر العليا أو الوجه القبلي "**بتورس**" بين ثلاث جهات حاكمة، وأغرى بعض كبار رجال الدلتا بمناصب رئيسية في الصعيد، وكان من يتولون هذه السلطات يُعهَد إليهم بوظائف كهنوتية حتى يستفيدوا من مخصصاتها ويقللوا من تضخم ثروات المعابد الكبيرة، ولا يثقلوا في الوقت نفسه على ميزانية الدولة بأعباء جسيمة. انظر: عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، جـ١، مصر والعراق، القاهرة، (٢٠١٢)، ص ٤٣٣- ٤٣٤.

أن التقارير ستوجه إليك رسميًا)، وأمر بإعطائه ذهبًا وقماش ناعم، وأتى بتيزيس بن يتورو جنوبًا مفتشًا من أول بيت الحراسة الجنوبي حتى أسوان"[١].

ونلاحظ من النص السابق أن الفرعون "**بسماتيك الأول**" قد كافأ "**بتيزيس الأول**" على جهوده التي أدت إلى ازدهار "**بتورس**" أو الوجه القبلي بمنحه السيطرة على هذه المنطقة، وإعطائه بعض الهبات الملكية مثل قارب، وعربة، وذهب، وقماش ناعم[٢].

وقد كان "**بتيزيس الأول**" يباشر أعماله الموكلة إليه في الوجه القبلي، ويقدم تقاريره عن هذه المنطقة إلى ابن عمه "**بتيزيس بن عنخ شيشنق**"، ومن ذلك تقريره الذي رفعه له بخصوص ترميم معبد الإله آمون في "**تيودجوي**" بالنيابة عنه، ومكافأة الأخير له بحصة من الإيرادات الكهنوتية الوراثية[٣]، وذلك كما يأتي:

"**ذهب بتيزيس بن يتورو إلى أهناسيا، ووقف أمام رئيس السفن وقدم له تقريرًا عن كل شئ فعله في تيودجوي، وقال له بتيزيس رئيس السفن: إن حرشف ملك الأرضين يمدحك، وإن آمون سيعطيك جزاءًا حسنًا وإنك تعرف أن حصة كاهن آمون وتاسوع آلهته في تيودجوي هي ملكي، ولما كنت قد اخترتها أنت مسكنًا لك فإني سأكتب لك تنازلًا عن حصة كاهن آمون وتاسوعه في تيودجوي، وقد أمر رئيس السفن بإحضار كاتب وكتب تنازلًا له عن حصة كاهن آمون وتاسوعه في تيودجوي**"[٤].

وقد ترك "**بتيزيس الأول**" منصبه وما يتيحه له من امتيازات إقطاعية إلى ابنه "**أسمتيو الأول**" ثم إلى حفيده "**بتيزيس الثاني**" – أجداد كاتب الشكوى أيضًا– وقد خرج الأخير عام ٥٩٢ ق.م في حملة عسكرية مع الملك "**بسماتيك الثاني**" إلى

([1])Griffith, F. Ll., *Catalogue of the Demotic Papyri in the John Rylands Library*, Vol.III, Manchester & London, (1909), p.78-79.
([2])Thompson, S. E., "The Anointing of Officials in Ancient Egypt", JNES, Vol.53, No.1, (1994), p.22.
([3])Ray, J., op.cit., p.106.
([4])Griffith, F. Ll., op.cit., p.82.

الساحل الفينيقي، فاستغل الكهنة غيابه وقاموا بتجريده من ممتلكاته وامتيازاته، وقد استمرت متاعب العائلة لفترة طويلة أثناء حكم الملك "**أحمس الثاني- أمازيس**"، ثم في فترة حكم الملوك الفرس "**قمبيز**" و"**دارا الأول**"(١)، إذ تعرض "**بتيزيس الثالث**" – كاتب الشكوى – لعدة أحداث عنيفة كان منها الضرب المبرح، والسجن في المعبد، وإشعال النار في منزله.

ثانيًا: دراسة لبعض جوانب المجتمع المصري القديم من خلال عريضة الشكوى:

سلط الصراع الكهنوتي الوارد في عريضة شكوى الكاهن "**بتيزيس الثالث**" الضوء على الأحوال المتردية التي أصابت كافة جوانب المجتمع المصري القديم في فترة تدهوره الحضاري أثناء العصر المتأخر، إذ استخدم كهنة الإله آمون في "**تيودجوي**" جميع الطرق الفاسدة غير المشروعة ما بين دسائس واختلاسات واستغلال نفوذ ورشوة في طائفة الموظفين وصولًا إلى أعمال القتل والعنف، وذلك من أجل الاستحواذ على مخصصات أسرة هذا الكاهن وحرمانهم منها، الأمر الذي يشير إلى الانحطاط الأخلاقي الذي وصل إليه أفراد المجتمع عامة ورجال الدين بصفة خاصة، إذ تكالبوا على حب المال وقاموا في سبيل الحصول عليه بتدنيس معابد الإله آمون أكبر الآلهة بجرائم القتل والسلب والنهب(٢)، وذلك كما سيتم توضيحه في السياق الآتي:

(١) التنظيم السياسي والإداري:

حكمت الأسرة السادسة والعشرين (٦٦٣-٥٢٥ ق.م) مصر من مدينة منف على الرغم من نشأتها في مدينة سايس بالدلتا، وأطلق على فترة حكمها "**العصر الصاوي**"(٣)، وفيها ظل هيكل السلطة السياسية كما هو، إذ استمر القصر الملكي في

(1)Briant, P., op.cit., p.81.

(٢)سليم حسن: المرجع السابق، ص ٩٦.

(3)Ray, J., op.cit., p.98.

منف مقرًا للفراعنة المصريين، ثم للستراب الفارسي في عهد الأسرة السابعة والعشرين، ومكانًا هامًا للقوة الإدارية والعسكرية، وكان هذا هو المكان الذي قصده الكاهن المسن "**بتيزيس الثالث**" لتقديم شكواه(١)، وقصده من قبله أسلافه لمحاولة استرداد حقوقهم، فلجأ إليه جده الأكبر "**بتيزيس الأول**" بعد مقتل حفيديه على يد بعض الكهنة، وذلك لإخبار الفرعون "**بسماتيك الأول**" بالأحداث الدامية التي وقعت ضده، ويلتمس منه توقيع العقاب على المتسببين فيها، وذلك على النحو الآتي:

"أمر رئيس السفن رئيس الشرطة بالحضور قائلًا له: اذهب واقبض على كل رجل يقول لك عليه بتيزيس، ليته يتم القبض عليهم، وأتى الضابط إلى تيودجوي وأمره بتيزيس بالقبض على كاهنين وانحدر معهما في النهر إلى بيت الفرعون، وتحدث بتيزيس وأخبر الفرعون بكل شئ حدث، وأمر الفرعون بتوقيع العقاب على الكاهنين، وانصرف بتيزيس من أمام الفرعون"(٢).

وبالمثل لجأ إلى نفس المكان "**بتيزيس الثاني**" الذي كان يرافق الفرعون "**بسماتيك الثاني**" في حملة عسكرية إلى أرض "**خارو**"، وعندما رجع منها وجد أن الكهنة قد استولوا على حصته في نصيب كاهن آمون في "**تيودجوي**"، فأسرع إلى منف حيث قصر الفرعون إلتماسًا للعدالة كما يأتي:

"عاد بتيزيس بن أسمتيو من أرض خارو ووصل إلى تيودجوي
وعرف كل شئ فعله الكهنة، فأسرع شمالًا إلى بوابة بيت الفرعون"(٣).

وبحلول النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد فقدت مصر استقلالها السياسي في عصر الأسرة السابعة والعشرين عندما أصبحت جزءًا من الإمبراطورية الفارسية حوالي عام ٥٢٥ ق.م، وقد كان ملوك فارس هم الفراعنة داخل البلاد على الرغم من أنهم حكموا من عواصمهم في إيران القديمة(٤)، فقد كان كل

(1)Colburn, H. P., op.cit., p.393-394.

(٢)سليم حسن: المرجع السابق، ص ١٢٥.

(3)Griffith, F. Ll., p.97.

(4)Ray, J., op.cit., p.97-98.

حاكم أجنبي لمصر– ماعدا الآشوريين– حريصًا على الاعتراف به فرعونًا مصريًا، ولذلك كان يتخذ الألقاب الملكية التقليدية، ومن تلك الألقاب اسم العرش الذي حصل عليه الملك "**دارا الأول**" وهو "**ستوت رع أي شعاع رع**"(١)، وقد ظهر هذا اللقب في مطلع عريضة شكوى الكاهن "**بتيزيس**".

وقد كانت الإدارة الإمبراطورية الفارسية ممثلة محليًا في الولايات الخاضعة لها ليس فقط من خلال السترابي (الوالي الفارسي)(٢) ولكن من خلال طاقم إداري متكامل، إذ كان الملك الفارسي منذ وقت مبكر يرجع إلى عهد "**كورش**" و"**قمبيز**" يقوم بإرسال رجال من الفرس لحكم الأقاليم أو الولايات التابعة له، وقد كان جميع المسؤولين الإداريين رفيعي المستوى في سترابية مصر من الفرس، سواء كانوا ستاربة أو قواد للحاميات أو ضباطًا عسكريين أو غيرهم، كما كان لدى الفرس موظفين مصريين يعملون في خدمتهم(٣)، ونلاحظ أن شكوى الكاهن "**بتيزيس الثالث**" تعطينا فقط أسماء الموظفين المصريين في بلاط الستراب في منف دون الحديث عن كبار موظفي الفرس(٤)، وربما يرجع السبب في ذلك إلى أن هذه الوثيقة تتناول في المقام الأول شؤون الكهنوت المصري القديم، وما يتعلق به من وظائف مدرة للربح(٥).

---

(١)جونتر فيتمان: مصر والأجانب في الألفية الأولى قبل الميلاد، ترجمة وتقديم عبد الجواد مجاهد، الطبعة الأولى، القاهرة، (٢٠٠٩)، ص ١٦٢.

(٢)كان الستراب يلي الملك الفارسي العظيم وحكومته المركزية في سوسة، إذ كان الملك هو الذي يقوم بتعيينه من طبقة النبلاء الفرس، وكان بلاطه في الولاية التي يحكمها صورة مصغرة من بلاط الملك الفارسي المركزي، وكان يتمتع بسلطات هائلة في النواحي السياسية والإدارية والقضائية والعسكرية، إذ كان يتولى مسؤولية الحفاظ على النظام والقانون، والإشراف على تعبئة الموارد المادية للحروب، وغيرها من الأمور الداخلية والخارجية في الولاية التي يحكمها. انظر:

Farazmand, A., "Administrative Legacies of the Persian World-state Empire: Implications for Modern Public Administration, Part.1", PAQ, Vol.26, No.3/4, (Fall 2002- Winter, 2003), pp.306-307.

(3)Briant, P., op.cit., p.481.

(٤)كانت ألقاب الموظفين المصريين داخل بلاط الستراب في منف تميل إلى المبالغة بطريقة تجعل من الصعب فصل الألقاب الشرفية عن الوظائف المهنية الفعلية. انظر:

Colburn, H. P., op.cit., p.30.

(٥)جونتر فيتمان: المرجع السابق، ص ١٨١.

إذًا أوكل الملك الفارسي "**دارا الأول**" إدارة شؤون البلاد الداخلية إلى عدد من المسؤولين كان على رأسهم من يلقب بـ"**الحاكم**" الذي وقف أمامه الكاهن "**بتيزيس**" لطلب تحقيق العدالة، إذ ورد على لسان "**بتيزيس الثالث**" عند تصويره للحوادث المؤسفة التي تعرض لها: **"لمدة سبعة أشهر حاولت الحصول على العدالة من الحاكم أو من مساعديه دون أي نجاح"**(١).

كما يذكر أيضًا أنه عندما أعيته الحيل في دفع الأضرار عن نفسه وأسرته واسترداد حقه، فإنه تربص بـ"**الحاكم**" أثناء مغادرته مكتبه في إحدى الليالي، وتشبث به وأخذ يسرد عليه تاريخ عائلته وما واجهها من مآس، وكان رد "**الحاكم**" كما يأتي: **" قال لي الحاكم: إن هذه الأحداث التي تسردها عليّ كثيرة، لماذا لا تأخذ نفسك إلى المنزل، وتأخذ لفافة من البردي، وتكتب فيها كل ما حدث لآباؤك منذ أن كانت هذه الحصة ملكهم، قم بتدوين الطريقة التي أُخِذت بها من والدك، وقم بوصف الأحداث التي وقعت لكم منذ تلك اللحظة وحتى الآن"**(٢).

ونلاحظ من النصوص السابقة أن أهم شخص اتصل به "**بتيزيس الثالث**" كان يطلق عليه لقب أو تسمية "**الحاكم**" الذي كان مقره في مدينة منف عاصمة الملك، وربما يكون هو "**السترابي**" نفسه، وذلك اعتمادًا على وصفه بلقب "**سيد مصر**" في إحدى فقرات البردية، وذلك عندما أتى ابن الكاهن "**بتيزيس**" صاحب الشكوى إلى المعبد وهو يصرخ بأعلى صوته محاولًا إنقاذ والده وأخوته من محاولة قتلهم بالضرب المبرح الذي وقع عليهم ورميهم في برج قديم بالقرب من بوابة المعبد، وذلك على النحو الآتي:

"لكن ابن بتيزيس (ابن الشاكي نفسه) هو الذي أتى صارخًا بصوتٍ عالٍ قائلًا: إنكم أنتم الذين على وشك قتل أناس في وضح النهار، إن هذا الشئ الذي تفعلونه سيصل إلى الحاكم، سيصل إلى سيد مصر"(٣).

---

(1)Briant, P., op.cit., p.81,346.
(2)Ray, J., op.cit., p.110.
(3)Griffith, F. Ll., op.cit., p.67-68.

ظهر أيضًا على مدار عريضة الشكوى منصب آخر يحتل مكانة هامة في التنظيم الإداري وهو منصب "**رئيس السفن**" aA n mr (رئيس الأسطول المصري)، إذ تولاه في عهد الملك "**بسماتيك الأول**" المدعو "**بتيزيس بن عنخ شيشنق**"، ثم تولاه من بعده ابنه الأكثر شهرة "**سمتاوي تفنخت**"[١]، وترجع أهمية هذا المنصب إلى الأحداث التي واجهت "**بسماتيك الأول**" عندما كان أميرًا لمدينة سايس، إذ تحالف ضده أحد عشر أميرًا في منطقة الدلتا لاقتسام السلطة معه، وقد استطاع الانتصار عليهم ومد نفوذه إلى مصر الوسطى بفضل علاقاته مع حكام "**هرموبوليس مجنا/ أهناسيا**"، "**بتيزيس بن عنخ شيشنق**" وابنه "**سمتاوي تفنخت**" الذين يشغلون منصب رؤساء السفن في مصر، وقد كافأهم على ذلك بحكم ثلاثة أقاليم في الصعيد وجعل لهم سلطة التحكم في الملاحة النهرية في مصر الوسطى والصعيد كله[٢].

وقد أشارت عريضة الشكوى إلى تولى هؤلاء الأشخاص منصب رئيس السفن في عهد الملك "**بسماتيك الأول**" جنبًا إلى جنب مع إدارة منطقة الوجه القبلي "**بتورس**"، وأن مقر إقامتهم كان في مدينة أهناسيا، وذلك من خلال النصوص الآتية:

"في العام الرابع من حكم الفرعون بسماتيك العظيم كان بتورس (الوجه القبلي)
موكلًا حكمه لبتيزيس بن عنخ شيشنق رئيس السفن
من أول بيت الحراسة الجنوبي لمدينة منف حتى أسوان".
"سكن بتيزيس بن عنخ شيشنق رئيس السفن في أهناسيا،
وكانت التقارير تُقدم إليه عن كل شئ حدث في بتورس (الوجه القبلي)".

([1])Pope, J., "The Historicity of Pediese, Son of Ankhsheshonq [Pl. XVIII-XXV]", Rd'E, 66, (2015), p.199.

([2])Broekman, G. P. F., "On the Administration of the Thebaid during the Twenty-sixth Dynasty", SAK, Bd.41, (2012), p.114;
عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٤٣٣.

"في السنة الثامنة عشرة من عهد الفرعون بسماتيك الأول ذهب بتيزيس بن عنخ شيشنق رئيس السفن إلى آبائه (أي توفى)، وعندئذ أمر الفرعون بإحضار بتيزيس بن يتورو أمامه، .....، فقال بتيزيس: يا سيدي العظيم، إن بتيزيس بن عنخ شيشنق رئيس السفن له ابن، وهو رجل من حاشية بيت الفرعون وهو رجل مدهش جدًا واسمه سمتاوي تفنخت، وسيجد الفرعون أنه رجل مدهش جدًا، فليأمر بأن تسند إليه وظيفة والده، وقد سأل الفرعون النبلاء في ذلك وقد وافقوا قائلين: فلينفذ ذلك، إنه رجل مدهش، وقد نصب الفرعون سمتاوي تفنخت رئيسًا للسفن، وأسند إليه أمر بتورس (الوجه القبلي) ثانية كما كان الحال مع والده، وانصرف سمتاوي تفنخت رئيس السفن من أمام الفرعون وذهب إلى أهناسيا"[١].

وقد لجأ "**بتيزيس الأول**" إلى رئيس السفن "**سمتاوي تفنخت**" بعد حادثة مقتل حفيديه ليخبره بالشر الذي حاق به على أيدي كهنة "**تيودجوي**" بوصفه المسؤول عن منطقة الوجه القبلي، وذلك كما يأتي:

"وصل بتيزيس إلى أهناسيا ووقف مع رئيس السفن، فقال له سمتاوي تفنخت رئيس السفن: لقد سمعت بالأشياء التي عملها فيك هؤلاء الرجال الأشرار حثالة رجال تيودجوي الذين جعلتهم أغنياء، فقال له بتيزيس: كما يحيا رع، هذا هو الذي أصابني من كهنة آمون في تيودجوي"[٢].

ظهر أيضًا من خلال عريضة شكوى الكاهن "**بتيزيس**" وظيفة إدارية ذات طابع ديني هي *mr-Sn* "**الليشوني *Leshoni***" أو "**الليزونيس *Lesonis***" التي تقلدها عدة أشخاص على مدار الشكوى[٣]، وقد أورد القاموس الديموطيقي لجامعة شيكاجو معناها "**المشرف، المدير الإداري للمعبد**"[٤]، وذكر أنها ظهرت على عدة

([1])Griffith, F. Ll., op.cit., p.77-79, 84-85.

([٢])سليم حسن: المرجع السابق، ص١٢٥.

([3])Pantalacci, L., "Coptos", UCLA Encyclopedia of Egyptology 1(1), (2012), p.4.

([4])CDD M, (10:1), p.133.

ذكر Bresciani أن mr-Sn تعني "**المشرف على مخزن الحبوب**" أو بمعنى آخر "**المشرف على الإدارة الاقتصادسة للمعبد**"، وقد أطلق عليه باليونانية λεσωνις ، ومن ثم فإن "**الليشوني أو**

برديات وأوستراكا ديموطيقية منها بردية القاهرة 50072, 4-5 في الجملة *ir- Hr pA mr- Sn* ، وأيضًا *mr- Sn n imn* التي تفيد معنى "**ليشوني أو ليزونيس آمون**"(١)، والأوستراكا رقم MH 4033, 9 التي ظهر فيها جملة *mr- Sn n MnT* التي تعني "**ليشوني أو ليزونيس مونتو**"(٢)، كما ورد أيضًا على الأوستراكا الديموطيقية O. Hor 22 اللقب *pA mr Sn* بمعنى "**الكاهن الليشوني أو الليزونيس**"(٣)، وقد كان أول ظهور لهذا اللقب في السنة الخامسة عشر من حكم الملك "**أحمس الثاني- أمازيس**"، لرجل ولد في العام الرابع والعشرين من حكم الملك "**بسماتيك الأول**" حوالي عام ٦٤٠ ق.م، وكان يتقلد هذا المنصب عندما مات في التاسعة والتسعين من العمر حوالي عام ٥٤٠ ق.م(٤)، وقد تقلد هذا المنصب عدد من الأشخاص خلال شكوى الكاهن "**بتيزيس الثالث**" وذلك كما يأتي:

"**زوبستف عنخ بن آحو ليشوني آمون في تيودجوي**".

"**في العام التاسع، شهر الحصاد من عهد الفرعون تاروشا (دارا الأول)، أتى أحمس بن بتحارمبي من بتورس (الوجه القبلي) إلى تيودجوي، وتحدث مع زوبستف عنخ بن ينحارو الذي كان ليشوني لآمون**"(٥).

ونلاحظ أن "**الليشوني أو الليزونيس**" لم يكن كاهنًا فعليًا أي أنه لم يكن يمارس الشعائر الدينية ولكنه كان رئيسًا إداريًا للمعبد، ولذلك فإنه كان مسئولًا عن إدارة شؤون المعبد الاقتصادية وآداء الضرائب إلى خزينة الدولة، ومن هذا المنطلق كان هناك ضوابط يتم اتخاذها من أجل انتخاب هؤلاء الموظفين الكبار حتى لا

الليزونيس" في العصر الفارسي كان يعمل مدير إداري للمعبد، ويقوم بمهمة توزيع الرواتب والمخصصات المدفوعة إلى الكهنة من سلع وبضائع المعبد. انظر:
Bresciani, E., "La Satrapia d'Egitto", SCO, Vol.7, (1958), p.168.

(١)للمزيد انظر: CDD M, (10:1), p.137-138.

(2)CDD M, (10:1), p.123.

(3)Moje, J., "Die hieroglyphisch/demotische Stele Louvre E 13074: Synoptische Untersuchung derbilinguen Inschriften", SAK, Bd.42, (2013), p.247.

(4)Griffith, F. Ll., op.cit., p.65, note (3).

(5)Ibid., p.64-65, 103.

يقوموا بالتلاعب في هذه الحصيلة الخاصة بالدولة، إذ ذكرت بردية برلين رقم ١٣٥٤٠ في خطاب جاء على لسان الستراربي الفارسي عام ٤٩٢ ق.م ضوابط اختيار الكاهن الليشوني كالآتي: "**والآن الكاهن الذي يجوز جعله ليزونيسًا (هو الذي يكون؟) وجيهًا (غنيًا)، وهو الذي سوف اعتمده، بحيث لا يوجد شئ ما يجعله يُفسد، ذلك الذي يُنتخب بموجب ما أمر به الملك دارا، وإن الكاهن الذي يكون قد أفسد شيئًا، أو الذي يكون في خدمة رجل آخر، أناس من هذه النوعية لا يجوز أن يُعرضوا عليّ ليصبحوا ليزونيسًا**"، ومن ثم يمكن القول أن "**الليزونيس**" يجب أن يكون مستقلًا أي لا يكون في ظروف استدانة أو تبعية لأحد حتى يكون مؤهلًا للمنصب، كما يجب أن يكون اختياره للترشيح بموجب ما أمر به الملك "**دارا**"، وفي هذا إشارة إلى أن قرار اختيار المرشحين لمنصب "**الليشوني أو الليزونيس**" كان خاضعًا للإدارة الفارسية أي من واجب الستراربي، بينما كان الكهنوت المحلي له الحرية في عرض المرشحين لهذا المنصب(١).

وقد أشارت أحداث الشكوى إلى عزل أحد الليشونات الفاسدين المدعو "**زوبستف عنخ بن ينحارو**" من منصبه في عهد الملك الفارسي "**دارا الأول**"، وتم وضعه في السجن بالاتفاق مع الكهنوت المحلي في قرية "**تيودجوي**" وحل محله ليشوني آخر هو "**ينحارو بن بتحابي**"، وذلك كما ورد على لسان "**بتيزيس الثالث**" على النحو الآتي:

---

(١)جونتر فيتمان: المرجع السابق، ص ١٧٨- ١٧٩.
مثلما كانت هناك ضوابط لاختيار المرشحين لمنصب "**الليشوني**"، أوضحت بردية برلين الديموطيقية رقم ٣١١٥ التي ترجع إلى العصر البطلمي ما يخص التعامل مع من تقلد هذا المنصب كما يأتي: "**يجب على الأعضاء أن يتعاملوا بطريقة مهذبة مع الليشوني قائدهم، إذ أن هناك عقوبة خمسة دبن للمخالفة أو الخرق، وإذا استغل الليشوني أحد الأعضاء فإنه يتم تغريمه بـ عشرة دبن**". انظر:
Landvatter, T. P., *Identity, Burial Practice, and Social Change in Ptolemaic Egypt*, Michigan, (2013), p.115, column 3, line 11.

"قام بكويب بعزل زوبستف عنخ بن ينحارو من وظيفة الليشوني، وأمر بوضعه في السجن، .....، وجعل ينحارو بن بتحابي خلفًا له"[١].

(٢) الجوانب الدينية:

كانت الوظائف في مصر الفرعونية تخضع للتوريث ومن بينها وظائف الكهنوت، وكانت تنقسم إلى نوعين ومن ثم فإنها تتيح لشاغليها نوعين من الفوائد، فهي إما أن تكون ملك خاص لشاغلها أو أنها تكون عبء مؤقت بتكليف من الملك، وفي الحالة الأولى تكون الفوائد التي تعود من الوظيفة ملكًا خاصًا لمن يقوم بمهامها، وله الحق في أن يتصرف فيها كما يشاء سواء ببيعها أو نقلها إلى ورثته، بينما تظل الفوائد التي تعود من النوع الثاني من الوظائف مرتبطة بالوظيفة نفسها وتنتقل إلى شاغلها الجديد[٢]، وبالمثل كان يمكن بيع المكافآت الكهنوتية من شخص إلى آخر لأنها كانت نوعًا من الأسهم تحمل عائدًا سنويًا[٣]، وقد استمر هذا الأمر خلال العصر المتأخر، فكان المصريون الأثرياء يجمعوا بين الوظائف المدنية جنبًا إلى جنب مع العديد من الوظائف داخل المعابد التي تتطلب القيام بالخدمة بشكل دوري في مقابل الدخل الذي يأتي منها[٤].

وقد أوضحت عريضة الشكوى أن الكهنة قد قاموا بتوريث وظائفهم هي والرواتب المتحصلة عنها، إذ قام رئيس السفن "**بتيزيس بن عنخ شيشنق**" الذي كان يمتلك في السابق حصة وظيفة كاهن آمون وتاسوعه من الآلهة في "**تيودجوي**"، قام بنقل نصيبه أو حصته إلى "**بتيزيس الأول**"، وقد منح الأخير صهره "**هاروز بن بفتوعوباستي**" دخل نفس الحصة، وذلك بعد أن تأكد أن والد "**هاروز**" كان كاهنًا هناك أيضًا[٥]، وذلك على النحو الآتي:

---

(١)سليم حسن: المرجع السابق، ص٩٨.
(٢)سيرج سونيرون: المرجع السابق، ص ٢٣.
(3)Ray, J., op.cit., p.103.
(4)Monson, A. P., op.cit., p.65.
(5)Fried, L. S., *The Priest and the Great King, Temple-Palace Relations in the Persian Empire*, Indiana, (2004), p.60-61.

"قال بتيزيس لهاروز بن بفتوعوباستي: تأمل فإن حصة كاهن آمون في تيودجوي هي ملكي، بالإضافة إلى الست عشرة حصة الأخرى، ولكنك أنت الذي ستتولى خدمة آمون وتاسوعه من الآلهة، وسوف تُعطَى خمس دخل أوقاف آمون"(١).

وقد أثار هذا الأمر حفيظة الكهنة وقرروا الاستيلاء على نصيب "**بتيزيس**" واقتسام الحصص التي سيأخذوها منه بينهم، ولجأوا من أجل ذلك إلى قتل حفيديه، وقد نتج عن هذه الأحداث الدامية خوف "**نتمحي**" ابنة "**بتيزيس الأول**" وتضرعها إلى أبيها من أجل ترك أخيها "**أسمتيو**" في "**تيودجوي**" لحمايتها هي وزوجها "**هاروز بن بفتوعوباستي**"، ولذلك نقل "**بتيزيس الأول**" تنازله عن جزء من الأوقاف من زوج ابنته "**هاروز بن بفتوعوباستي**" إلى ابنه "**أسمتيو الأول**"، وذلك على النحو الآتي:

"وعلى ذلك أمر بتيزيس، أسمتيو بن بتيزيس أن يبقى في تيودجوي وقال له: خذ لنفسك نصيب كاهن آمون وتاسوع آلهته في تيودجوي، وأمر بتيزيس بإحضار بردية وكتب تنازلًا لأسمتيو بن بتيزيس عن وظائف كاهن آمون وتاسوع آلهته في تيودجوي، وبقي أسمتيو في تيودجوي مع أخته نتمحي وزوجها هاروز، وعاش أسمتيو بن بتيزيس في تيودجوي يقوم بخدمة آمون وتاسوع آلهته وتم منحه خمس الأوقاف المقدسة لآمون"(٢).

وقد سُجِل هذا التنازل في أحد العقود القانونية المؤرخة بالعام الحادي والعشرين من عهد الملك "**بسماتيك الأول**"، وذلك على البردية رقم ١ من برديات الحيبة، إذ أوضح هذا العقد بيع الأب الإلهي كاهن حور في "**تيودجوي**" ثلاثة وظائف داخل المعبد بالرواتب المتحصلة منهم إلى الأب الإلهي "**أسمتيو بن بتيزيس**" وشقيقيه مقابل مبلغ غير محدد من الفضة، وقد وّقّع على هذه الوثيقة ستة عشر شاهدًا من الكهنة والآباء الإلهيين في معبد آمون في "**تيودجوي**"، وذلك دون

---

(1)Wainwright, G. A., "Studies in the Petition of Peteesi", BJRL, Vol.28, Issue.1, (1944), p.235.

(٢)سليم حسن: المرجع السابق، ص١٣٠.

الرجوع إلى الملك أو أحد كبار الموظفين في البلاط الملكي، الأمر الذي يشير إلى أن المعبد وكهنوته في تلك الفترة كانوا مستقلين في إدارة شؤونهم الداخلية[١].

وقد عكست هذه الشكوى أيضًا جانبًا مهمًا من جوانب ممارسة الحياة الكهنوتية في الأقاليم، إذ تحتم على الكهنة تمثيل آلهة مصر وحمل أكاليلهم في الأحداث الكبرى التي تمر بها الدولة بإعتبار أن المعابد مؤسسات حيوية في نسيج المجتمع المصري القديم، ولذلك رافق "**بتيزيس الثاني**" الملك "**بسماتيك الثاني**" في حملته إلى بلاد "**خارو**"[٢] كممثل عن الإله آمون ملك الآلهة، مع عدد من الكهنة الآخرين كممثلين عن جميع معابد مصر، وذلك كما يأتي:

"في العام الرابع من حكم بسماتيك الثاني نفر إيب رع، أُرسِل الرسل إلى المعابد الكبرى في مصر العليا والسفلى وقالوا: إن الفرعون سيذهب إلى أرض خارو، فليت الكهنة يأتوا مع باقات وأكاليل آلهة مصر ليأخذوها إلى أرض خارو مع الفرعون، وقد أُرسِل الرسل إلى تيودجوي ليقولوا: ليت كاهن يأتي مع أكاليل آمون ليذهب إلى أرض خارو مع الفرعون، وقد اجتمع الكهنة واتفقوا على قولهم لبتيزيس بن أسمتيو: إنك أنت الذي تصلح للذهاب إلى أرض خارو مع الفرعون، وليس هناك رجل في هذه المدينة يمكنه أن يذهب إلى أرض خارو إلا أنت، تأمل إنك كاتب بيت الحياة، وليس هناك شئ سيسألونك عنه إلا وله إجابة مناسبة عندك"[٣].

([1])Fried, L. S., *The Rise to Power of the Judaean Priesthood: The Impact of the Achaemenid Empire*, New York, (2000), p.156.

([٢])استمر الصراع القوي بين مصر وبابل للسيطرة على فلسطين في عهد الملك "**بسماتيك الثاني**" وذلك لرغبة مصر في تأمين مصالحها في جنوب بلاد الشام، وقد اختلفت الآراء حول طبيعة الحملة التي قام بها هذا الملك في العام الرابع من حكمه إلى أرض "**خارو**" (سوريا-فلسطين) حوالي عام ٥٩٢ ق.م والتي ورد ذكرها في بردية "**ريلاندز التاسعة**"، وإن كانت هذه الآراء تميل إلى الطبيعة العسكرية لهذه الحملة وذلك في إطار الظروف الدولية المحيطة بمصر في تلك الفترة الصعبة من تاريخها، والذي يؤيدها أيضًا أن هذا الملك قام بتشجيع مملكة "**يهوذا**" عام ٥٨٩ ق.م على الثورة ضد بابل. انظر:

Bassir, H., "The Egyptian Expansion in the Near East in the Saite Period", JHAAS, Vol.3, Issue 2, (2018), p.182-183.

([٣])سليم حسن: المرجع السابق، ص١٣٦؛

ونلاحظ في الفقرة السابقة أن زملاء "**بتيزيس الثاني**" من الكهنة قد قاموا بإغرائه للذهاب مع الفرعون إلى أرض "**خارو**" لهدفين، أحدهما ظاهرًا وهو إرضاء غروره من خلال إشارتهم إلى مقدرته على محاورة كهنة "**خارو**" والرد على أسئلتهم(١)، والهدف الآخر قابع داخل صدورهم وهو أن يصبح الطريق أمامهم خاليًا للقيام بالتآمر عليه وسلب حقوقه.

كما تخلل هذه الشكوى أيضًا سمة غريبة غير مألوفة تمثلت في إدراج التراتيل الدينية أو أناشيد العدالة(٢)، فمن المحتمل أن يكون "**بتيزيس الثالث**" قد قام بتدوين سلسلة من هذه التراتيل أو الأناشيد عن الحاجة إلى العدالة والعقاب الذي ينتظر الشرير أوردها على لسان الإله آمون في "**تيودجوي**"(٣)، وهو يقصد هنا كهنة آمون الأشرار، إذ أنه يأمل أن يساعده الإله آمون في تحقيق العدالة، ويستجيب لصرخته اليائسة التي يتضرع إليه من خلالها ويقول: "**تعال إلينا يا آمون خلصنا من مكائدهم البشعة**"(٤)، وذلك بعد أن يأس من تحقيق العدالة بشكل مادي في واقعه الذي يحياه.

أبرزت أيضًا التراتيل والأناشيد التي نقشت على جدران معبد آمون في الحيبة بعد أن غزا الفرس مصر وتولى حكمها ملكهم "**دارا الأول**" خلال الأسرة السابعة والعشرين تقديس المصريين القدماء الدائم لماعت أو العدالة باعتبارها أساسًا لمجتمعهم حتى في أوقات الاضطراب، إذ أنها كإلهة تجلب التوازن إلى النظام الاجتماعي، وربما تعطيهم هذه التراتيل أملًا عميقًا بأن هذا الملك سيعانق ماعت،

El-sayed, R., "Quelques personnages celebres des temps pharaoniques jusqu au debut de l epoque chret dans les provinces de moyenne et de haute egypte",

في الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، العدد ٢٥، (١٩٧٨)، ص ٣٥.

(١)عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٤٣٩.

(2)Colburn, H. P., op.cit., p.19.

(3)Ray, J., op.cit., p.108.

(4)Vittmann, G., op.cit., p.302.

فعدالته كابن رع تساوي عدالة ماعت، الأمر الذي يعمل على طمأنة الشعب بأن إلتزامه بالعدالة واجب مقدس كملك لمصر[١].

(٣) الجوانب الاجتماعية:

واجه المجتمع المصري القديم في العصر المتأخر عدة تغيرات سلبية أثرت على تماسكه الاجتماعي وانعكست على سلوكيات أفراده، فاهتزت القيم السائدة فيه وتخلخلت قواعدها بدرجة أدت إلى ظهور سلوكيات لا أخلاقية منبوذة وتفشيها بدرجة كبيرة حتى أصبحت وكأنها أمرًا مألوفًا فيه، مثل إزهاق الأرواح، وانتشار الدسائس والمؤامرات للاحتيال على حقوق الآخرين، واستغلال بعض كبار رجال الدولة لنفوذ وسلطات وظائفهم في الفساد في مقابل حصولهم على الرشوة، ونهب المنازل وهدمها وحرقها هي وخلوات العبادة، وتشويه اللوحات وإلقاء التماثيل في النهر، وسوء معاملة كبار السن لدرجة الضرب المبرح.

حدثت أولى مظاهر انهيار التماسك الاجتماعي في تلك الفترة حوالي عام ٦٣٣ ق.م الموافق للعام الحادي والثلاثين من حكم الملك "**بسماتيك الأول**"، إذ استغل كهنة "**تيودجوي**" غياب "**بتيزيس الأول**" في طيبة للاستيلاء على بعض امتيازاته وتحويلها إليهم، ولكن تحركت أحداث الموضوع بسرعة وتفاقمت إلى أبعد من ذلك وتحولت إلى عداء دموي، لأن الكهنة استهدفوا حفيديّ "**بتيزيس الأول**" وقاموا بقتلهما وإلقائهما في مخزن قديم داخل المعبد[٢]، وذلك على النحو الآتي:

"**في العام الحادي والثلاثين، في شهر الحصاد، أُحضِرت الغلة التي جاءت من ضياع وقف آمون في تيودجوي وتم تفريغها أمام المعبد، وقد اجتمع الكهنة عند المعبد وقالوا: بحياة رع، هل سيستمر هذا الجنوبي (أي الذي أصله من طيبة في الجنوب) يأخذ خمس الأوقاف المقدسة؟ إن هذا المنبوذ الجنوبي تحت أيدينا،**

([1])Larsen, L. S., *Ma'at's Mysteries: The Roots of Renewal*, Ann Arbor, (2018), p.22, 260, 272.

([2])Ray, J., op.cit., p.106-107.

وكلفوا بعض الشباب من الرفاق الأشرار قائلين: تعالوا بعصيكم في المساء وارقدوا فوق هذه الغلة وادفنوا عصيكم فيها حتى الصباح، واتفق أن كبرا ولدان لهاروز بن بفتوعوباستي، وفي الصباح أتى الكهنة إلى المعبد ليقتسموا الغلة بين طوائفهم، وأتى ولدا هاروز بن بفتوعوباستي إلى المعبد قائلين: ليتكم تزنون لنا الخمس، وعندئذ سحب الكهنة الشباب عصيهم من الغلة وأحاطوا بولديّ هاروز وضربوهما، فهربا إلى الحرم المقدس الذي أمامهما، ولكنهم أيضًا جروا خلفهما وأمسكوا بهما عند بوابة مقصورة آمون وأوسعوهما ضربًا حتى قتلوهما وألقوا بهما في حجرة مخزن في داخل المنصة الحجرية"[1].

كما انتشرت الدسائس والمؤامرات التي تهدف إلى الاحتيال على الآخرين والاستيلاء على حقوقهم، ومن ذلك ما تعرض له "**بتيزيس الثاني**" عندما اكتشف تآمر الكهنة ضده بعد عودته من حملة الملك "**بسماتيك الثاني**" إلى بلاد "**خارو**"، إذ قاموا بإقناع حاكم الوجه القبلي "**بتورس**" المقيم في أهناسيا بأن جزء من حصة آمون في "**تيودجوي**" من حقه، وكتبوا له تنازلًا عنها واستولوا لأنفسهم على الباقي منها، وذلك على النحو الآتي:

"لما علم الكهنة أن بتيزيس قد سافر إلى أرض خارو مع الفرعون، ذهبوا إلى هاروز بن حارخبي وهو كاهن الإله سبك وحاكم أهناسيا، وقالوا له هل يعرف سيادته أن نصيب كاهن آمون في تيودجوي هو نصيب الفرعون وأنه ملك لسيادته، وقد استولى عليه كاهن آمون بتيزيس بن يتورو عندما كان حاكمًا لأهناسيا، وتأمل فإنه تحت سيطرة ابن ابنه حتى الآن، فقال هاروز بن حارخبي لهم: أين ابنه؟، فقال له الكهنة: لقد جعلناه يذهب إلى أرض خارو مع الفرعون، ليت بتاح نوفي بن هاروز يأت إلى تيودجوي لكي نكتب له تنازلًا عن نصيب كاهن آمون، وعلى ذلك أرسل هاروز ابنه بتاح نوفي إلى تيودجوي وكتبوا له تنازلًا عن

([1])Gee, J. L., *The Requirements of Ritual Purity in Ancient Egypt*, Yale, (1998), p.259.

نصيب كاهن آمون فيها، ثم قسموا الستة عشر نصيبًا الأخرى إلى أربعة أقسام بين طوائف الكهنة الأربع، كل طائفة أربعة أنصبة"[1].

وقد زاد الفساد واستفحل في أوصال المجتمع المصري القديم إلى حد استغلال بعض كبار رجال الدولة لنفوذ وظائفهم وسلطاتها لصالح الكهنة في مقابل حصولهم على الرشوة، وقد حدث ذلك كله في عهد الملك "**أحمس الثاني- أمازيس**" عندما صادرت الدولة جزيرة تابعة لمعبد "**تيودجوي**" بما عليها من رمال وأشجار وأوقاف، فانزعج الكهنة من ذلك ولجأوا إلى موظف كبير في القصر الملكي ليساعدهم على استردادها في مقابل إعطائه رشوة على هيئة بعض المخصصات التي تنوعت بين الغلال والزيوت والعسل والطيور، ولكنه زاد على ذلك طلبه لوظيفة كاهن وما يترتب عليها من دخل سنوي، وذلك كما يأتي:

"أسرع الكهنة إلى الشمال إلى مدخل بيت الفرعون، وقال لهم فاتح محراب بتاح الذي طهروا أنفسهم في بيته: لا يوجد رجل تابع للفرعون يمكنه أن يحميكم سوى خلخنس بن حور، إنه رجل يتوسل إلى الفرعون حتى وهو في غرفة نومه، ولا يوجد رجل داخل بيت الفرعون يُسمَع له في شئ مثله، وجعلوا فاتح محراب بتاح يذهب ليحضر حارخبي خادم خلخنس ووقفوا معه وقالوا له: إذا دافع عنا خلخنس في قضيتنا وجعل هذه الجزيرة التي يملكها آمون من نصيبنا فإنا سنعطيه ٣٠٠ أردب من الغلة، و٢٠٠ هن من زيت الخروع، و٥٠ هن من العسل، و٣٠ أوزة كحصة سنوية له، فذهب حارخبي وأخبر خلخنس بذلك، ولكنه قال له: إن فتحة أفواه هؤلاء الجنوبيين كبيرة (أي أنهم يقولون كثيرًا ولا يفعلون ما يقولونه)، دعهم يدفعونها لي هذه السنة، وإلا فإنهم عندما يعلمون أنني قد أنقذتهم لا يدفعون، وأخبرهم أني اعمل كاهنًا للإله حور في بوتو، وإن لي أخًا هو بسماتيك منمبي بن حور يعمل كاهنًا للإله حور في ب، اكتبوا له تنازلًا عن وظيفة كاهن من معبدكم

([1])Griffith, F. Ll., op.cit., p.96-97.

واعطوه هذه الحصة حسب جباية كل سنة حتى يمكنني أن ادافع عنكم في قضيتكم"[١].

وقد كان الكهنة يبحثون عن كبش فداء لتحقيق مطالب الموظف الكبير، فتحولت أنظارهم إلى "**أسمتيو الثاني**" ابن "**بتيزيس الثاني**"، فعزموا على إجباره على توقيع تنازل بالقوة عن الحقوق التي يحوزها بوراثة هذه الوظيفة لصالح "**بسماتيك منمبي بن حور**" أخ موظف القصر الملكي، ولكن "**أسمتيو الثاني**" تجنبًا لذلك هرب من "**تيودجوي**" وأخذ معه أسرته إلى الأشمونين[٢]، وذلك على النحو الآتي:

"أتى رجل إلى أسمتيو قائلًا له: إنهم سيأتون إليك ليجعلوك تكتب تنازلًا بالقوة عن نصيب كاهن آمون لصالح بسماتيك منمبي بن حور، فركب أسمتيو مع زوجته وأولاده قاربًا في الليل ورحلوا إلى خمون (الأشمونين)، وعندما جاء اليوم التالي سمع الكهنة والليشوني بذلك، فذهبوا إلى بيته واستولوا على كل شئ كان يملكه، وهدموا منزله ومكان خلوته، وأمروا بإحضار عامل بناء وجعلوه يشوه اللوحة التي صنعها بتيزيس بن يتورو على الرصيف الحجري، واتجهوا إلى اللوحة الأخرى المصنوعة من حجر إيب (الجرانيت)، وهي التي كانت في المكان المقدس قائلين سنشوهها، غير أن رجل البناء قال لا يمكنني تشويهها وإن عامل الجرانيت فقط هو الذي يمكنه تشويهها، إن آلاتي ستنزلق، .....، وذهبوا إلى تمثالين له مصنوعين من حجر تمجي، وقد كان واحد منهما عند مدخل مقصورة آمون وصورة آمون في حضن التمثال، وألقوا به في النهر، وذهبوا إلى التمثال الآخر الذي كان في بيت أوزير عند مدخل مقصورة أوزير، وصورة أوزير في حضن التمثال، وألقوا به في النهر"[٣].

إذًا يتضح من الفقرة السابقة أن استغلال النفوذ وتقديم الرشوة قد تزامن مع استخدام القوة والعنف، وقد تمثل ذلك في نهب المنازل وهدمها هي وخلوات

---

(١)سليم حسن: المرجع السابق، ص١٤١- ١٤٢.

(2)Vittmann, G., op.cit., p.304.

(٣)سليم حسن: المرجع السابق، ص١٤٤- ١٤٥.

العبادة[١]، وتشويه اللوحات وتخريب التماثيل، وقد كان الغرض من إقامة الكهنة أو كبار الموظفين المصريين لهذه التماثيل واللوحات داخل المعابد المنتشرة في أنحاء البلاد، ضمان حصولهم على حصصهم من القرابين وتراتيل الكهنة[٢]، وذلك من خلال ما كُتِب عليها من صيغ وألقاب، وهذا كله يجعلنا نتصور أن نزاع الكهنة مع عائلة "**بتيزيس**" قد تطور إلى نوع من الصراع امتدت آثاره إلى محاولة طمس الحقوق عن طريق تدمير التماثيل[٣].

أوضحت أحداث الشكوى أيضًا تخلخل القيم الأخلاقية التي تعارف عليها المجتمع وظهور سلوكيات منبوذة مثل إساءة معاملة كبار السن، فقد تعرض "**بتيزيس الثالث**" في العام التاسع من حكم الملك الفارسي "**دارا الأول**" حوالي عام ٥١٢ ق.م، إلى معاملة سيئة مهينة على يد أحد المسؤولين يدعى "**أحمس**" الذي كان مكلفًا بإجراء تحقيق في قرية "**تيودجوي**" عن كيفية إفلاس معبدها، وقد قيل له أن من يستطيع شرح هذا الأمر وإعطاء تاريخه كاملًا هو كاتب المعبد "**بتيزيس بن أسمتيو**"، وذلك من خلال سرد تاريخ عائلته وما حدث لها منذ أيام جده الأكبر "**بتيزيس الأول**"[٤]، وبالطبع يتضمن تاريخ عائلته قصة نزاعها مع كهنة آمون، ويتطرق إلى تحديد ذلك الجزء من المسؤولية الذي يقع على عاتق الكهنة في سقوط "**تيودجوي**"، ولذلك كان "**بتيزيس الثالث**" يعلم ما ينتظره من انتقام إذا ما سلط الأضواء على كل هذه القصة، ولذلك حاول التخلص من الأمر ورفض الكلام مع المسؤول "**أحمس**"[٥]، فما كان من الأخير إلا أن سجنه على سفينته تمهيدًا لنقله إلى

---

(١)عندما تآمر الكهنة ضد **"أسمتيو الثاني"** ابن **"بتيزيس الثاني"** في عهد الملك **"أحمس الثاني/ أمازيس"**، قاموا بتدمير منزله وخلوة عبادته، وقد تم في وقت لاحق إعادة بناء المنزل وعودة **"بتيزيس الثالث"** حفيد **"أسمتيو"** إليه، بينما بقيت خلوة العبادة في حالة خراب حتى وقت كتابة عريضة الشكوى في العام التاسع من حكم الملك **"دارا الأول"**. انظر:
Chauveau, M., "Les archives démotiques du temple de Ayn Manâwir", ARTA, Achemenet, (Mars, 2011), 002, p.4.

(٢)جونتر فيتمان: المرجع السابق، ص ١٩٣.

(3)Colburn, H. P., op.cit., p.233.

(4)Bresciani, E., op.cit., p.174.

(٥)سيرج سونيرون: المرجع السابق، ص ٢٥- ٢٦.

"**الحاكم**"، وقد عامله أثناء ذلك بطريقة قاسية مهينة بها الكثير من الإتهامات مع التلويح بضربه، وذلك على النحو الآتي:

"**قال لي أحمس: أنت الذي تخرب المدينة أكثر من الرجال الذين يخربونها، وقد وضع رجالًا لحراستي، ثم أمر بوضعي في سفينته قائلًا: سوف آخذك إلى الحاكم، ولقد تراجعت عن ضربك لأنك رجل مسن وسوف تموت بسبب ذلك، وفي طريقه وصل أحمس إلى أهناسيا وعندئذ قال لي: ألا تريد حتى الآن إخباري بالطريقة التي دمرت بها تيودجوي؟**"(١).

وقد استمرت معاملة "**أحمس**" السيئة للكاهن المسن "**بتيزيس**" بعد أن وصلوا إلى العاصمة، إذ تركه واقفًا في الشمس الحارقة حتى يخرج بتفاصيل الأزمة المالية التي أصابت قرية "**تيودجوي**"، وأخيرًا بعد أن بلغ التعب منه مبلغه واستنفدت الشمس قواه، طلب لفافة من ورق البردى ليكتب بيانه، وقد كان لهذا أثر كبير في إقناع "**أحمس**" ببراءة "**بتيزيس**" ولذلك قام بإطلاق سراحه ليعود إلى بلدته(٢).

ولكن عندما عاد "**بتيزيس**" إلى قريته سجنه كهنة آمون هو وابنه وأخوته في المعبد، وذلك بعد أن أتى إليهم مسؤول يدعى "**بكويب بن بفتوعا آمون**" يحمل البردية التي كتبها "**بتيزيس**" للمسؤول "**أحمس**"(٣)، كما تم سجن الليشوني الفاسد "**زوبستف عنخ بن ينحارو**" بعد إقالته من منصبه، وتعيين ليشوني آخر بدلًا منه هو "**ينحارو بن بتحابي**"، وذلك على النحو الآتي:

"**مكث أحمس في أهناسيا حتى يقوم بإنهاء عمله وقد أخلى سبيلي فعدت إلى تيودجوي، ولكن بعد مرور أيام قلائل أتى بكويب بن بفتوعا آمون إلى تيودجوي وأحضر إلى الكهنة تلك البردية التي جعلني أحمس اكتبها، فتم القبض عليّ وعلى ابني وأربعة من أخوتي، وتم تسليمنا لبعض الحراس وتم حبسنا في المعبد، وقد**

(١)سليم حسن: المرجع السابق، ص٩٧- ٩٨.

(2)Ray, J., op.cit., p.104.

(3)Thomas, S. E., "The "Pastophorion" Revisited: Owners and Users of 'Priests' Houses' in Ptolemaic Pathyris and Elsewhere in Egypt", JEA, Vol.100, (2014), p.118.

قام بكويب بإقالة زوبستف عنخ بن ينحارو من منصب الليشوني، وأمر بوضعه في السجن، كما أمر بوضع قفل على المكان الذي كنا فيه، وعين ينحارو بن بتحابي بدلًا منه، وفي أحد الأعياد، كان كل شخص في تيودجوي يشرب الجعة، وكان الحراس الذين يحرسوننا يشربون الجعة وناموا، فهرب زوبستف عنخ بن ينحارو، وعندما استيقظ الحراس لم يتمكنوا من العثور عليه، وعندما سمع الليشوني ينحارو بن بتحابي ذلك، أتى إلى المعبد مع أخوته بعصيهم، فأتوا علينا وأبرحونا ضربًا، وبعدها توقفوا عن الضرب قائلين: لقد ماتوا وحملونا إلى برج قديم بالقرب من بوابة المعبد، وألقوا بنا فيه وهم عازمون على هدمه علينا"(١).

ونلاحظ من النص السابق أن الانتقام الذي كان يخاف منه "**بتيزيس**" قد حدث له على يد الكهنة، فلاقى ما لاقاه هو وبعض أفراد أسرته من ضرب مبرح حتى أشرفوا على الموت، وتم نقلهم إلى البرج الآيل للسقوط تمهيدًا لهدمه عليهم والتخلص منهم نهائيًا(٢)، ولكن في اللحظة الأخيرة أدرك الليشوني "**ينحارو بن بتحابي**" أن هذا الأمر سيؤدي إلى إثارة غضب السلطات الفارسية، ولذلك ترك "**بتيزيس**" يعود إلى منزله، وقد قضى ثلاثة أشهر في أيدي الأطباء حتى يتعافى(٣)، وذلك على النحو الآتي:

"أخرجونا من البرج وحملونا إلى واجهة المعبد، والآن لم يكن بينهم رجل مسن غيري، وقد هبط قلبي ولم اعرف شيئًا في الأرض قد حدث، وقد مر بعقولهم شئ فقالوا: إن بتيزيس لن يمضي ساعة على قيد الحياة، وأمروا بحملي إلى بيتي وأمضيت أربعة أيام لا اعلم شيئًا على الأرض من حولي، وأمضيت ثلاثة أشهر تحت أيدي الأطباء قبل أن يشفى الضرب الذي وقع عليّ"(٤).

---

(1)Griffith, F. Ll., op.cit., p.67.
(2)El-sayed, R., op.cit., p.36.
(3)Ray, J., op.cit., p.104.
(٤)سليم حسن: المرجع السابق، ص٩٩- ١٠٠.

وقد تعرض "**بتيزيس الثالث**" لنفس ما تعرض له جده "**أسمتيو الثاني**" من استغلال البعض لنفوذ وسلطات وظائفهم، ومنهم الليشوني "**بكويب بن بفتوعا آمون**" الذي حاول تعطيل "**بتيزيس الثالث**" عن الوصول إلى الحاكم لتقديم شكواه بكافة الطرق لمدة سبعة أشهر(١)، وذلك على النحو الآتي:

"**ثم ذهبت في الليل على سطح سفينة شحن أخشاب إلى منف وأمضيت سبعة أشهر متظلمًا للحاكم ولحاشيته، في حين أن بكويب بن بفتوعا آمون قد أمر كل رجل قائلًا: لا تجعلوه يصل إلى الحاكم**"(٢).

وقد استطاع "**بتيزيس**" المثول أمام الحاكم في منف بعد العديد من الصعوبات، ولكن الكهنة كانوا قد نجحوا في رشوة الشخص الذي من المفترض أنه يقوم بالدفاع عن قضيته، ولذلك سمح لهم الحاكم بالعودة إلى منازلهم دون إجراء أي تحقيق آخر معهم، وذلك على النحو الآتي:

"**ذهب (الكهنة) إلى سمتاوي تفنخت بن خوننفر وقالوا: إننا سنمنحك حصة أنت وأخاك وأبناءك الثلاثة فيكون المجموع خمس حصص، مر بإحضار بردية من أجل أن نكتب لك توكيل بالحصص الخمس في هذا اليوم، فأمر سمتاوي تفنخت بإحضار لفافة من البردي وكُتِب له توكيل بخمس حصص، وذهب سمتاوي تفنخت أمام الحاكم قائلًا: ليتك تبقى مثل رع، تأمل إن هؤلاء الكهنة قد أمرت بأن يوقع عليهم عقاب وقضيتهم خاسرة هنا، ليت الحاكم يصرفهم، وقد أعلن الحاكم أمره قائلًا: دعهم يرحلون**"(٣).

وأخيرًا في طريق عودة الكاهن "**بتيزيس**" إلى "**تيودجوي**" نزل في أهناسيا وقابل بعض الناس الذين أخبروه بإحراق منزله، وذلك كما يأتي:

"**بعد ذلك أمرني الحاكم بالانصراف، وذهبت جنوبًا ووصلت إلى أهناسيا، تأمل لقد وجدت ..... بن بتيزيس وأحمس حانوراس الذين أتيا شمالًا فقالا لي: هل أنت**

---

(1)Bresciani, E., op.cit., p.175.

(٢)سليم حسن: المرجع السابق، ص١٠٠.

(3)Griffith, F. Ll., op.cit., p.68.

بتيزيس؟ هل أنت ذاهب إلى تيودجوي؟ لا تتعب نفسك، لقد تم إشعال النار في منزلك"[١].

(٤) الجوانب الاقتصادية:

كان الوضع الاقتصادي في قرية "**تيودجوي**" متدهورًا أيام "**بتيزيس الأول**"، إذ تم فرض الضرائب الباهظة على الناس بدرجة تفوق مقدرتهم على دفعها فقاموا بهجر القرية، وانعكس هذا الأمر على معبد آمون في "**تيودجوي**"، إذ أنه رغم صدور أمر إعفاء للمعابد الكبرى في مصر من دفع الضرائب إلا أن هذا الأمر لم يطبق في هذا المعبد وذلك على النحو الآتي:

"وصل بتيزيس بن يتورو إلى تيودجوي وذهب إلى المعبد وفتش كل مكان فيه، وقد وجد معبد تيودجوي قد أصبح وكأنه بيت كبير جدًا يخلو من الناس، فلم يجد رجلًا واحدًا في المعبد إلا كاهن مسن وفاتح المحراب، وقد أمر بتيزيس بن يتورو احضار الكاهن وقال له: تأمل إنك كبير السن بدرجة كافية فأخبرني أرجوك عن الكيفية التي دمرت بها هذه القرية، فقال له الكاهن: إن الأمر قد حدث بهذه الكيفية، إنه لم يكن هناك أي كاهن سوى كهنة آمون رع، ولكن أسلافك كانوا كهنة هنا وقد جعلوا هذا المعبد فاخرًا بكل الأشياء، فالضياع الوفيرة الموقوفة قد أصبحت ملكًا لآمون في تيودجوي، وقد كان يُذكَر هذا البيت بأنه أول مقر للإله آمون رع، وعندما جاء زمن الشر فُرِض على معابد مصر الكبيرة أن تدفع الضرائب، وقد أثقلت هذه القرية بالضرائب الفادحة، ولم يكن في مقدرة الناس دفع الضرائب التي فرضت عليها ولذلك هجروها، وتأمل فإنه على الرغم من صدور أمر إعفاء للمعابد الكبيرة في مصر فإنهم قد أتوا إلينا قائلين: ادفعوا ضرائبكم حتى الآن"[٢].

([1])Ibid., p.70.
([2])Ibid., p.79-80.

وهكذا يمكن القول أن فرض الضرائب الباهظة على المعابد كان سببًا في خراب قرية "**تيودجوي**"، إذ كان الكهنة يكلفوا الفلاحين الذين لا يجدوا ما يكفي معيشتهم بآداء الضرائب المفروضة علي المعابد، ولذلك انخفض عدد السكان بعد أن اضطر الفلاحين لمغادرة القرية لأنهم لا يستطيعون تحمل الأعباء المالية المفروضة عليهم، وخلا المعبد من الكهنة باستثناء الكاهن المسن وفاتح المحراب(١).

وقد رفع "**بتيزيس الأول**" تقريره عن هذا الأمر إلى رئيس السفن "**بتيزيس بن عنخ شيشنق**" الذي تصرف على النحو الآتي:

"**قال رئيس السفن لبتيزيس بن يتورو: اذهب ومر بكتابة كشف حساب عن الأشياء التي دُفِعت من تيودجوي منذ أن صدر أمر الإعفاء لكل معابد بتورس الكبيرة، ومر برد المبلغ لكهنة آمون في تيودجوي**"(٢).

وقد كان الرخاء والوفرة هو النتيجة الطبيعية لما بذله "**بتيزيس الأول**" من جهود في سبيل انعاش الوضع الاقتصادي في الوجه القبلي الذي زاد دخله الضعف، ولذلك قام الفرعون "**بسماتيك الأول**" بمكافأته من خلال مراسم تم فيها تطهيره بمرهم معطر من زيت اللوتس، وسؤاله عما يريده، فاختار "**بتيزيس**" الحصول على الوظائف الكهنوتية التي كانت لأبيه، وبالتالي ما يترتب عليها من الإيرادات الكهنوتية الوراثية، وذلك كما يأتي:

"**في العام الخامس عشر من حكم الفرعون بسماتيك الأول كان الوجه القبلي (بتورس) في غاية الازدهار، وقد حضر بتيزيس بن يتورو إلى بيت السجل وقد زادت فضته وغلته من واحد إلى اثنين، وقد حضر بتيزيس بن يتورو أمام الفرعون وقد تم دهنه (تعطيره) بزيت اللوتس، وقال له الفرعون: هل هناك شئ طيب تقول عنه؟ فقال بتيزيس أمام الفرعون: لقد عمل والدي كاهنًا لآمون رع ملك الآلهة، وكان كاهنًا في معابد إقليم طيبة، وقد عمل ككاهن الإله حرشف، وكاهن للإله**

(1)Wainwright, G. A., op.cit., p.245-246.

(٢) سليم حسن: المرجع السابق، ص١١٧.

سبك، فدعا الفرعون الكاتب المسؤول عن كتابة الرسائل قائلًا له: ارسل طلبًا إلى المعابد التي ذكر بتيزيس بن يتورو أن والده كان كاهنًا فيها وقل لهم: ليت بتيزيس يكون كاهنًا فيها إذا كان هذا الأمر ملائمًا، وقد أرسلت الرسائل إلى المعابد التي قال بتيزيس إن والده كان كاهنًا فيها، ثم أُذِن له بالانصراف من أمام الفرعون، فذهب جنوبًا وقد أصبح كاهن حرشف، وكاهن سبك في شدت، وكاهن لآمون رع ملك الآلهة، وكاهن أوزير سيد أبيدوس، وكاهن أنوريس في طينة، وكاهن مين"(١).

ونلاحظ أن النص السابق قد أشار إلى أن دخل بيت السجل أو وزارة الخزانة في عهد الملك "**بسماتيك الأول**" كان من الفضة والغلال، وقد استمر هذا الأمر خلال العصر الفارسي، إذ كانت الإمبراطورية الفارسية كلها بجميع ولاياتها تستخدم العملات الفضية وغيرها من المعادن الثمينة كأدوات رئيسية للتبادل الاقتصادي، وكان الذهب يستخدم في المقام الأول للأغراض الملكية والسياسية والعسكرية، كما كانت الضرائب قائمة على الغلال والمعادن، ولا شك أن الفلاحين تحملوا عبء الضرائب خصوصًا في نهاية الإمبراطورية(٢).

كما نلاحظ أيضًا أن الفرعون "**بسماتيك الأول**" قد قام بمكافأة "**بتيزيس الأول**" عن خدماته من خلال تعيينه في كهنوت جميع المعابد التي كان والده يعمل كاهنًا فيها، ونلاحظ هنا أن سلطة الملك في التعيين داخل المعابد كانت سلطة اسمية في هذه الفترة(٣)، فصيغة الكلام التي تحدث بها الملك تعني ضمنيًا أن القرار النهائي بالتعيين يأتي من داخل المعبد، وقد كان بإمكان الملوك سابقًا التدخل في هذا التعيين، لكن في العصر المتأخر كان هذا التدخل نادرًا ولذلك حافظت العائلات الكهنوتية على ما تملكه دون خوف، ربما بسبب المعابد الكثيرة والعدد الكبير من الكهنة داخل كل منها، الأمر الذي يشير إلى استقلالية الكهنوت خلال العصر

(1)Thompson, S. E., "The Anointing of Officials", p.18, 22.
(2)Farazmand, A., op.cit., p.315.
(3)Fried, L. S., *The Rise to Power*, p.152.

الصاوي، كما أوضحت عريضة الشكوى أيضًا أن الكهنوت يتشابك أو يتداخل فيما بينه فيمكن للكاهن أن يخدم في العديد من المعابد[١].

(٥) الشرطة:

تراوحت مهام الشرطة التي ظهرت خلال عريضة شكوى الكاهن "**بتيزيس الثالث**" ما بين تلقي البلاغات، وتأمين المنازل ضد المعتدين عليها، والسعي لمطاردة المتهمين لإلقاء القبض عليهم، فعندما علم "**هاروز بن بفتوعوباستي**" زوج "**نتمحي**" ابنة "**بتيزيس الأول**" بمقتل ولديه في إحدى حلقات الصراع بين الكهنة وبين أسره صهره، توجه إلى الشرطة للإبلاغ عن الكهنة الذين تسببوا في هذا الأمر، وذلك على النحو الآتي:

"**عندما سمع هاروز بن بفتوعوباستي أن ولديه قد قتلا لبس ملابس الحداد، وذهب إلى رئيس الشرطة وأخبره بالأمر، فجمع رئيس الشرطة الجنود وأخذهم إلى تيودجوي مسلحين بدروعهم ورماحهم**"[٢].

وقد كانت "**نتمحي**" ابنة "**بتيزيس الأول**" في حالة فزع شديد من الأحداث الدامية التي أدت إلى مقتل ولديها، وتصورت أن هذه الأحداث ستمتد إليها وتؤدي إلى مقتلها كما تسببت في مقتل ولديها، ولذلك قامت الشرطة بمحاصرة منزلها من أجل حمايته وتأمينه بعد أن تلقت تكليف بذلك من رئيس السفن، وذلك كما يأتي:

"**أتى رئيس الشرطة إلى تيودجوي ومعه خمسون محاربًا وانحنى باحترام أمام بتيزيس قائلًا له: ما هذا الشئ المحزن الذي من أجله جعلت سيادتك رئيس السفن الذي اكتشف الجريمة يرسل إليّ قائلًا: ليتك تضع حرسًا على أهل بتيزيس في تيودجوي، أليس سيادتك الذي ربيتنا؟ ومنذ ذلك الوقت الذي سمعت فيه أن هؤلاء الكهنة قد أحدثوا ضررًا بكم، ألم آتِ في الحال وأضع حرسًا حول هذا البيت**

([1])Fried, L. S., *The Priest and the Great King*, p.60.
([2])Gee, J. L., op.cit., p.259-260

لأنهم كانوا يؤذون هذه السيدة العظيمة؟ فإذا قلت سيادتك لي: تعال حتى إلى ني (طيبة) فهل يمكنني أن أرفض؟"(١).

وعلى الرغم من مُصاب "**بتيزيس الأول**"، إلا أنه فضل التنازل عن حقه والصفح عن أعدائه من الكهنة طلبًا للسلام، وحبًا للإله آمون حتى لا تدمر مدينته بالمشاحنات والصراعات، وذلك كما ورد على لسانه فيما يأتي:

"هل من الصواب أن اجعل آمون يضرب ما تبقى من هؤلاء الشباب واترك مدينته تدمر؟"(٢).

وقد أقر "**بتيزيس الأول**" بذلك أمام رئيس الشرطة الذي كان سيتولى مهمة القبض على هؤلاء الكهنة، ووعده بالعفو عنهم بعد أن يتم إلقاء القبض عليهم، وذلك على النحو الآتي:

"أخذ بتيزيس يد رئيس الشرطة وقاده إلى داخل محراب آمون وقد ربط نفسه بقسم أمامه قائلًا: إن كل الرجال الذين ستحضرهم لي، إذا أتوا إلى تيودجوي فإني لن اسمح بأي أذى يصيبهم، وإني سأربط نفسي بقسم لهم على ألا يلحق بهم ضررًا، لقد قيدت نفسي بقسم أمامك لأنه يمكن القول: إن رئيس الشرطة قد بحث عنا ليلحق بنا الأذى"(٣).

وقد عمل رئيس الشرطة على مطاردة الكهنة المتهمين في هذه الحادثة في المناطق المحيطة بقرية "**تيودجوي**"، وقام بإلقاء القبض عليهم وساقهم أمام "**بيتزيس الأول**" حسب الاتفاق الذي تم بينهم، وذلك على النحو الآتي:

"ذهب رئيس الشرطة إلى أماكن إقليم بمزي (البهنسا)، وإقليم خمون (الأشمونين)، وإقليم حارتاي، وجمع رجال تيودجوي في حارتاي، وأتى إلى تيودجوي وأخبر بتيزيس بن يتورو قائلًا: لقد وصلت حتى خمون ولم أترك رجلًا من تيودجوي حتى

---

(١)سليم حسن: المرجع السابق، ص١٢٦.

(2)Muhlestein, K. M., *Violence in the Service of Order: the Religious Framework for Sanctioned Killing in Ancient Egypt*, Los Angeles, (2003), p.254-255.

(3)Griffith, F. Ll., op.cit., p.88-89.

خمون إلا احضرته إلى حارتاي، وهو المكان الذي اتفقوا عليه قائلًا: دع قسم يُحلَف لنا فيها، ليت أسمتيو بن بتيزيس يأت ويربط نفسه بقسم لنا، وإذا لم يكن هو فواحد من الشباب الذين مع سيادته، فقال بتيزيس: بحياة آمون، سوف آتِ أنا بنفسي، فأبحر بتيزيس إلى حارتاي وأقسم يمينًا للكهنة وفاتحي المحراب ولكل رجل سيعود إلى تيودجوي قائلًا: إني لن اجعل أي شئ يُفعَل ضدكم بسبب الشئ الذي مضى"(١).

(٦) القضاء :

كان الغرض الأساسي لكتابة وثيقة الشكوى هو السماح لـ"**بتيزيس الثالث**" تقديم إلتماسه إلى بلاط الستراب في منف لإصلاح مظالمه، إذ أنه بحلول عام ٥١٣ ق.م كان "**بتيزيس**" يأمل في مساعدة الحكام الأخمينين له بعد حكمهم لمصر وذلك بعد أن فشل حكام الأسرة الصاوية في مساعدة أسلافه(٢)، فهذه الوثيقة تصف العملية القضائية في العصر الصاوي جنبًا إلى جنب مع العصر الأخميني(٣).

كانت الإجراءات القضائية في تلك الفترة من العصر المتأخر تستلزم رحلة إلى أسفل النهر إلى مدينة منف لتسليم القضية إلى الفرعون أو "**الحاكم**"(٤)، إذ لجأ "**بتيزيس الأول**" بعد حادثة مقتل حفيديه إلى الفرعون "**بسماتيك الأول**" بعد أن ساعده رئيس الشرطة في القبض على الكاهنين المتورطين في هذا الأمر، وسافر بهما إلى القصر الملكي لتقديم شكواه إلى الفرعون، الذي قام بتطبيق القانون وتوقيع العقاب عليهما، ولكن ليس واضحًا ما هو العقاب الذي تم اتخاذه ضدهم(٥)، وذلك على النحو الآتي:

---

(1)Ibid., p.89-90.
(2)Colburn, H. P., op.cit., p.19.
(3)Fried, L. S., *The Priest and the Great King*, p.98, note (215).
(4)Ibid., p.53.
(5)Muhlestein, K. M., op.cit., p.254.

"أتى الضابط إلى تيودجوي وأمره بتيزيس بالقبض على كاهنين وذهب معهما شمالًا إلى قصر الفرعون، وتحدث بتيزيس وأخبر الفرعون بكل شئ حدث، وأمر الفرعون بتوقيع العقاب على الكاهنين، وأذن لبتيزيس بالانصراف من أمامه"(١).

أما "**بتيزيس الثاني**" فقد حاول اللجوء إلى السلطات الرسمية بعد عودته من أرض "**خارو**" واكتشافه مؤامرة الكهنة ضده، إذ توجه إلى القصر الملكي في منف لاسترداد حقه في نصيب كاهن آمون في "**تيودجوي**" تحقيقًا للعدالة ولكن في نهاية المطاف لم تتحقق له العدالة التي ينشدها، وذلك على النحو الآتي:

"عاد بتيزيس بن أسمتيو من أرض خارو ووصل إلى تيودجوي وعرف كل شئ فعله الكهنة، فأسرع شمالًا إلى بوابة بيت الفرعون، إلا أنه تمت معاملته بإحتقار وقالوا له: الهلاك، إن الفرعون مريض، إنه لا يخرج، وعلى ذلك قدم بتيزيس دعوى قضائية إلى القضاة، فأحضروا بتاح نوفي بن هاروز وسجلت اعترافاته في بيت العدالة وقالوا: إن هذه الحصة التي استولى عليها بتاح نوفي الذي كان والده رئيس أهناسيا هي نصيب الفرعون، وقد مكث بتيزيس بن أسمتيو عدة أيام في بيت العدالة مجاهدًا ضد بتاح نوفي بن هاروز، ولكنه هُزِم في بيت العدالة"(٢).

وقد كان تصرف "**بتيزيس الثاني**" حيال ذلك أن ذهب جنوبًا إلى مدينة طيبة لإخبار أقاربه الذين كانوا كهنة لآمون في تلك المدينة بهذا الأمر، فساندوه وشجعوه على رفع شكواه إلى القضاة مرة أخرى، ولكن عند عودته إلى "**تيودجوي**" عمل بعض رفاقه على إثنائه عن اتخاذ المزيد من إجراءات التقاضي لأنه لا فائدة منها، وذلك على النحو الآتي:

"يجب عليك أن تقدم دعوى قضائية ضد كاهن سبك هذا الذي يأخذ من نصيبك إلى هؤلاء القضاة الذين كتبوا اعترافاتهم في بيت العدالة، لأنه لا يمكن أن يكون في مقدورهم الانتهاء من قضيتك في هذه المدة من الزمن، واعطى الكهنة

---

(1)Gee, J. L., op.cit., p.260.
(2)Griffith, F. Ll., op.cit., p.97.

لبتيزيس خمسة دبن من الفضة، وأعطاه اخوته خمس أخرى ليكون المجموع عشرة دبن من الفضة وقالوا له: اذهب إلى بيت العدالة ضد هذا الرجل الذي يأخذ من نصيبك، وعندما تنفق هذه الفضة تعال لنعطيك فضة أخرى، فذهب بتيزيس بن أسمتيو شمالًا ووصل إلى تيودجوي، وقال له الرجال الذين وقفوا معه: لا فائدة من الذهاب إلى بيت العدالة، إن خصمك أفصح منك لسانًا، وإذا كان في يدك مائة دبن من الفضة فإنه سيهزمك، وأقنعوا بتيزيس بألا يذهب إلى بيت العدالة"[١].

أما "**بتيزيس الثالث**" فبعد أن تماثل للشفاء وتعافى من جروحه التي سببها له الضرب المبرح الذي وقع عليه من الليشوني "**ينحارو بن بتحابي**"، توجه إلى منف وأمضى بها سبعة أشهر يحاول تقديم شكواه إلى الحاكم، وبعد أن استطاع المثول أمامه، أمر الحاكم بإحضار الكهنة المتسببين في الأمر[٢]، وذلك على النحو الآتي:

"أمر الحاكم بإحضار الكهنة أربع مرات ولكنهم لم يحضروا، وعندما حضروا في المرة الخامسة كان العقاب الذي وقع عليهم هو أن يتلقى كل واحد منهم خمسين ضربة بالعصا ثم يُطلق سراحهم"[٣].

وقد نجح الكهنة في رشوة الموظف الذي من المفترض أنه يقوم بالدفاع عن قضية "**بتيزيس**" أو يتحدث باسمه، ولذلك سمح لهم الحاكم بالعودة إلى منازلهم دون إجراء أي تحقيق آخر معهم[٤]، ولم يكن "**بتيزيس**" يعلم بأمر هذه الرشوة، ولذلك لجأ باكيًا إلى الشخص الذي يقوم بالدفاع عنه ويدعى "**سمتاوي تفنخت بن خوننفر**" يستنجد به، وذلك على النحو الآتي:

([1])Ibid., p.98.

([2])Bresciani, E., op.cit., p.175.

([٣])سليم حسن: المرجع السابق، ص١٠٠.

([4])Wessetzky, W., "Zur Deutung der Rylands Papyri IX. 5/5: Beiträge zur Frage der Blemmyer", AOASH, Vol.12, No.1/3, (1961), p.289.

"عندئذ بكيت أمام سمتاوي تفنخت قائلًا: هل أتيت لأمضي سبعة أشهر هنا متظلمًا للحاكم ولعظماء رجاله كل يوم من أجل هاتين الضربتين بالعصا اللتين نالهما هؤلاء الكهنة وتقول لي: لقد كنت بطيئًا، فعندما أرسلت إليك لم تأتِ"(١).

وقد يأس "**بتيزيس**" من استرداد حقه وأدرك أن تعبه الذي بذله في سبيل ذلك لا جدوى منه، فتحرك عائدًا إلى قريته "**تيودجوي**" وفي طريقه إليها سمع عن قيام الكهنة بإشعال النار في منزله، فما كان منه إلا أن عاد إلى الحاكم مرة أخرى الذي أمر بإرسال أحد المسؤولين إلى "**تيودجوي**" لمتابعة هذا الأمر، وذلك على النحو الآتي:

"وأتيت شمالًا وصرخت بأعلى صوتي للحاكم قائلًا: لقد أُشعِلت النيران في منزلي، فقال لي بفعل من؟ فقلت له بفعل هؤلاء الكهنة الذين كنت اتهمهم أمامك منذ سبعة أشهر حتى الآن، وهم الذين قد سُمِح لهم بالذهاب دون أن يعاقبوا، عند ذلك استدعى الحاكم أحمس بن بتحارمبي قائلًا له: سافر إلى تيودجوي مع بتيزيس وأحضر إليّ هؤلاء الكهنة الذين أشعلوا النار في منزله، وقد أمضى أحمس عدة أيام قائلًا: سأذهب جنوبًا معك، ولكني اضطررت إلى إعفائه، وذات يوم أتى إليّ أحمس كاهن حور ونادى واح إيب رع مري رع وهو رجل أعمى قائلًا: اذهب إلى تيودجوي واحضر هؤلاء الكهنة الذين يتهمهم بتيزيس، فأتى واح إيب رع مري رع إلى تيودجوي وقد تم إعطائه من أجل ذلك خمسة كيتي من الفضة، ولكنه لم يحضر كاهنًا واحدًا معه شمالًا سوى الليشوني ينحارو بن بتحابي، وقد سألوا هذا الليشوني ما الذي تسبب في حرق منزل بتيزيس، فقال: لا اعرف، فأمروا بضربه، فتلقى خمسين ضربة ثم تركوه"(٢).

ويلفت النظر في النص السابق إرسال رجل أعمى إلى "**تيودجوي**" للبحث عن الكهنة المتهمين وإلقاء القبض عليهم وترحيلهم إلى منف، وهذا أمر يبدو

(1)Griffith, F. Ll., op.cit., p.69.
(2)Ibid., p.70.

مستحيلًا في ضوء عاهته الجسدية[١]، ولذلك يمكننا القول أن الموظف "**أحمس**" لم يكن يعمل لصالح "**بتيزيس**"، ولم تكن نيته مساعدته بالفعل، إذ أنه في البداية ماطل في الذهاب معه إلى "**تيودجوي**"، وفي نهاية المطاف قام بإرسال رجل أعمى في مهمة تستدعي الحذر واليقظة.

وفي النهاية بعد أن استنفذ "**بتيزيس**" كل المحاولات القضائية من أجل استرداد حقه، عاد إلى "**تيودجوي**" بحسرة في قلبه وهو بصحبة الليشوني "**ينحارو بن بتحابي**" الذي وعده وعدًا غامضًا بأن يعيد له جميع حقوقه، ولكنه في الحقيقة لم ينفذ له أي شيء[٢]، وذلك على النحو الآتي:

"أمضيت عدة أيام في القضية متظلمًا ومتضرعًا كل يوم، ولكنهم لم ينهوا لي شيئًا، كما أنهم لم يتركوا الليشوني ينحارو بن بتحابي يذهب، وقد قال لي أحمس كاهن حور: هل ستموت من أجل هذه القضية؟ تعال حتى اجعل الليشوني ينحارو يقسم لك قائلًا سأذهب واعطيك حقك في كل موضوع لك، وجعل أحمس كاهن حور، ينحارو بن بتحابي يقسم لي قائلًا: سأذهب واعطيك حقك في كل شئ لك، وأتيت إلى تيودجوي مع الليشوني ينحارو بن بتحابي، ولكني لم أنل حقي فعلًا، بل كنت آخذ أناسًا لهم حتى يتصالحون معي"[٣].

ونلاحظ مما سبق كله أن مدينة منف وقصرها الملكي كانت مقصد "**بتيزيس الثالث**" وجميع أسلافه لاسترداد حقوقهم المسلوبة، إذ لجأوا جميعهم إلى "**بيت العدالة**" لتقديم دعواهم القضائية إلى "**القضاة**"، الأمر الذي يوضح أن بإمكان الأفراد الشروع في الإجراءات القانونية وما تتطلبه من تقديم وثائق والتحقق منها في هذا البيت الذي كان بمثابة محكمة قانونية حقيقية[٤].

([1])Wessetzky, W., op.cit., p.291.

([2])Wainwright, G. A., op.cit., p.231.

([3])سليم حسن: المرجع السابق، ص١٠٣.

([4])Allam, S., "Egyptian Law Courts in Pharaonic and Hellenistic Times", JEA, Vol.77, (1991), p.116-117.

وقد ظهر المصطلحان "**القضاة**" و"**بيت العدالة**" مرارًا وتكرارًا في العقود الديموطيقية، ففي أحد عقود البيع التي ترجع إلى العام الحادي والعشرين من حكم الملك "**بسماتيك الأول**" يقول البائع لشريكه: "**الرجل الذي سيأتي إليك لأخذك أمام القضاة *(nm wpy.w)* بشأن هذه (الأشياء) المكتوبة بعاليه، لا يستطيع أن يقول: قدم الشاهد على الوثيقة إلا في البلدة التي يكون الشاهد فيها**"، كما يذكر عقد آخر في إطار أحد تسويات الزواج (أو ما يسمى وثيقة الوقف) تأكيد الزوج لزوجته: "**لن أكون قادرًا على طلب قسم منكم ولا (من) الشاهد على الوثيقة إلا في البيت الذي فيه القضاة**"، أيضًا في أحد عقود التنازل عن الملكية التي ظهر فيها آداء اليمين في "**بيت العدالة**" من أجل إثبات الملكية: "**ستؤدي اليمين أو الأدلة التي تُطلَب منك في بيت العدالة *(rwi wpy)*، من أجل احترام الحق (الممنوح) بالوثيقة المذكورة أعلاه، الذي قمت بإعطائه لك**"، ونجد أن تكرار ذكر "**القضاة، والبيت الذي يكون فيه القضاة، وبيت العدالة**" في العقود الديموطيقية، يدل بوضوح على استمرار المحاكم القانونية في الفترة السابقة للعصر البطلمي[١].

كما نلاحظ مما سبق أيضًا أن الفرعون كان فى مصر الفرعونية مصدرًا للقانون وكان يحكم شعبه وفقًا للماعت أو المثل العليا للعدالة، وقد انطبق هذا الأمر على الملوك الفرس الذين حكموا مصر وتشبهوا بفراعنتها، ولذلك قاموا بتفويض سلطاتهم التشريعية إلى تسلسل هرمي من الموظفين كان على رأسه الستراب في العصر الفارسي[٢].

ومن الجدير بالذكر أن الملك الفارسي "**دارا الأول**" كان يعتقد أن القانون المصري له مكانة كبيرة لدرجة أنه أمر بجمع كل ما هو معروف منه قبل الغزو الفارسي وأصدر كتابًا قانونيًا مكتوبًا بخط ديموطيقي[٣]، فقد كان "**دارا الأول**"

([1])Ibid., p.117-118.
([2])Fried, L. S., *The Rise to Power*, p.250.
([3])Van Blerk, N. J., "The Emergence of Law in Ancient Egypt: The Role of Maat", Fundamina, Vol.24, No.1, (2018), p.77.

شخصية حربية وإدارية وتشريعية فذة، ولذلك أدرك أن أمور مصر لن تستقر إلا في ظل قوانينها الخاصة، فألغى بعض إجراءات سلفه "**قمبيز**" وسمح بالرجوع إلى ما كانت عليه الأمور في ظل التشريع الصاوي، وأمر سترابه باختيار لجنة من حكماء البلاد كهنة وكتبة مدنيين وعسكريين لجمع التشريعات المصرية المعمول بها حتى العام الرابع والأربعين من حكم الملك "**أحمس الثاني/ أمازيس**"، وإعادة تدوينها باللغتين المصرية القديمة والمسمارية(١).

ثالثًا: تعقيب:

أخيرًا، في نهاية هذه الدراسة ينبغي طرح التساؤل الآتي:

- ما هي الأسباب أو العوامل التي أدت إلى تردي أحوال المجتمع المصري القديم في هذه الفترة الزمنية محور الشكوى؟

إذ تساعدنا الإجابة عليه في فهم الكثير من التغيرات التي اجتاحت جوانب هذا المجتمع وأثرت فيه بشكل جذري، وتتطلب الإجابة على هذا السؤال مجهودًا ضخمًا من أجل الغوص في أعماق المجتمع المصري القديم والوقوف على تقاليده العريقة، ورصد القواعد التي تنظم مسيرة الحياة فيه، وإن كانت الباحثة ترى أن انهيار الأساس الأخلاقي هو السبب أو العامل المباشر وراء تردي الأوضاع المجتمعية في تلك الفترة، خاصة مع ما واجهته مصر من احتلال أجنبي على يد الليبين وشعوب البحر والنوبيين والآشوريين وأخيرًا الفرس، ورغم محاولات ملوك العصر الصاوي بقيادة الملك "**بسماتيك الأول**" إحياء تقاليد عصور القوة (عصر الدولة القديمة والوسطى والحديثة في مصر الفرعونية) في مجالات اللغة والدين والفن، من أجل ضخ دماء جديدة في البلاد بعد تحريرها من المستعمر الآشوري وطرده منها، واستعادة هيبة الملكية ومركزية الحكم وإعادة تنظيم الشؤون الداخلية، إلا أن الظروف

(١)عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٤٥٠.

والأوضاع كانت مختلفة[١]، وذلك لأن الجسد المصري كان قد تشبع بالأمراض التي تنذر بتدهوره وزواله في تلك الفترة المتأخرة من الناحية الزمنية والحضارية.

وإذا نظرنا إلى الأساس الأخلاقي في عصور مصر السابقة للعصر المتأخر نجده يتراءى لنا من خلال تعاليم الحكمة والسير الذاتية التي تهدف إلى نقل التراث المجتمعي بكافة تقاليده وقواعده واتجاهاته الفكرية والروحية من جيل إلى آخر، وتحث على نهج السلوك القويم بداية من آداب التعامل في الحياة اليومية وصولًا إلى تقوى الآلهة وعبادتها بطريقة تكفل للإنسان السعادة في الحياة الدنيا والآخرة.

ونلاحظ تخلخل هذه الأسس والقيم الأخلاقية الرفيعة عند مقارنتها بمثيلتها الواردة داخل عريضة الشكوى محور الدراسة، فعلى سبيل المثال –لا الحصر– كيفية معاملة المتظلم وتهدئته عند سماع شكواه، وطريقة معاملة كبار السن واحترامهم، فنجد التعاليم الأخلاقية تحث على التحلي بالصبر عند استماع شكاوى الناس وحسن استقبالهم ومساعدتهم على التخفف مما يثقل أكتافهم من هموم وأحزان، إذ يوصي الحكيم "**بتاح حوتب**" ابنه بذلك في تعاليمه التي ترجع إلى عصر الدولة القديمة في قوله:

"إذا كنت رجلًا ذا سلطة، فكن صبوراً عندما تستمع إلى كلمات صاحب الشكوى؛ لا تصرفه قبل أن يتحرر من عبء همومه ويدلي إليك بكل ما كان يريد أن يقوله، فالرجل المظلوم يرغب في التعبير عما يحبطه أكثر من إنجاز (العدالة) التي أتى من أجلها؛ لكن الشخص الذي يرفض استماع الشكاوى ويصرف صاحبها يقول الناس عنه: لماذا رفضها؟، إنه لا يريد أن يحقق لصاحبها ما طلبه، لكن الاستماع بتعاطف مع صاحب الشكوي وسيلة لتهدئة قلبه"[٢].

---

(١)عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٤٣٢، ٤٣٥.

(2)Simpson, W. K., & others, *The Literature of Ancient Egypt*, New Haven & London, (2003), p.137.

كما يوصي "**منتوحتب بن حابي**" ابنه بذلك في إحدى اللوحات التي تعرض سيرته الذاتية وتعود إلى عصر الدولة الوسطى كالآتي:

"وجه قلبك إلى الإنسان الذي يريد أن يخبرك بمشاكله،

وإلى الذي يريد أن يُفرغ ما بداخله إليك، لكي تحقق في قضيته وتزيل بؤسه"(١).

كما أوضحت تعاليم الحكمة ضرورة عدم الاستيلاء على حصص المعابد باستخدام العنف والقوة، أو محاباة كاهن على آخر، فيوصي الحكيم "**آمون أم أوبت**" ابنه بذلك في تعاليمه التي ترجع إلى عصر الدولة الحديثة في قوله:

"لا تستولي عن طريق العنف على حصص المعبد، لا تكن جشعًا حتى تجد الخير الوفير؛

لا تعزل خادم المعبد (كاهن) من أجل تأدية خدمة لرجل آخر"(٢).

كما يذكر بخصوص احترام كبار السن وحسن معاملتهم وعدم إيذائهم بالفعل أو حتى باللفظ ما يأتي:

"لا تمد يديك لتضرب رجلًا مسنًا، ولا توجه إليه كلمات وقحة"(٣).

وبالمثل أرشد الحكيم "**عنخ شاشنقي**" ابنه إلى ضرورة احترام كبار السن وعدم الاستخفاف بهم أو التحقير من شأنهم من خلال تعاليمه التي ترجع إلى العصر المتأخر في قوله:

"لا تقل: أيها الصبي لرجلًا مسنًا"

"لا تحتقر في قلبك رجلًا مسنًا"(١).

---

(1)Goedicke, H.,"A Neglected Wisdom Text", JEA, Vol.48, (1962), p.25.
ترجع هذه اللوحة إلى أوائل عهد الملك **"منتوحتب الثاني نب حتب رع"** في الأسرة الحادية عشرة من عصر الدولة الوسطى، وقد اتخذ صاحبها لقب **"رئيس المقاطعة أو الإقليم"**، الأمر الذي يشير إلى أنه من كبار الموظفين، واللوحة مصنوعة من الحجر الجيري وهي محفوظة الآن ضمن مجموعة كلية الجامعة في لندن تحت رقم U.C. 14333 . للمزيد انظر:
Ibid., p.25-27.

(2)Simpson, W. K., & others, op.cit., p.228.

(3)Ibid., p.226.

ورغم ظهور تعاليم الحكيم "**عنخ شاشنقي**" في العصر المتأخر، إلا أنها كانت ذات طابع عملي مادي يهتم بصفة أساسية بالموضوعات المرتبطة بالزراعة وحياة الفلاحين، وتجميع الثروة والبعد عن القروض وكيفية إدارة الأملاك[٢]، وربما يكون ذلك بسبب ظروف الحياة الصعبة في ظل مجتمع متدهور تعرض للاحتلال الأجنبي على مدار فترة زمنية طويلة.

وبصفة عامة نلاحظ هنا التناقض التام بين محتوى هذه التعاليم الأخلاقية العريقة وبين ما ورد خلال شكوى "**بتيزيس**"، فكأن هذه الشكوى هي الجانب المظلم لتلك النصوص الهادئة التي ظهرت على أوراق البردي وعلى جدران المقابر، كما أنها توضح ما آل إليه المجتمع المصري القديم من تدهور وانحلال أخلاقي انعكس على جميع جوانبه، فنجد الكاهن المسن "**بتيزيس**" ومن قبله أسلافه يهيمون على وجوههم بحثًا عن العدالة ويتعرضوا في سبيل ذلك إلى شتى أنواع الإهانات والعنف، وفي النهاية لا يحصلوا على شئ.

وبعيدًا عن التراث الأخلاقي الموروث منذ الأزمنة البعيدة، نجد أن الإجراءات العملية للتعامل مع هذا الفساد الأخلاقي في الفترة محور الدراسة لم تكن حاسمة أو رادعة، فعلى سبيل المثال، طلب الموظفون الرشوة بكل سهولة من خلال أحداث الشكوى وذلك من أجل تلبية مطالب أشخاص آخرين بالباطل، في حين نجد – على سبيل المثال– أن مراسيم عصر الدولة الحديثة قد تعاملت مع هذا الأمر بطريقة مختلفة، إذ نصت مراسيم الملوك "**حورمحب**" و"**سيتي الثاني**" على عقوبات قاسية توقع على قضاة مصر العليا والسفلى، والمسؤولين والكهنة في حالة حصولهم على أي رشوة، إذ ينص مرسوم "**حورمحب**" على ما يأتي: "**لا تطلب الرشوة من آخر، لا ترتكب جريمة ضد العدالة، لأي مسؤول أو أي كاهن، (الذي) يعارض العدالة، فإنه سيُطبق ضده عقاب صارم**"، أما مرسوم "**سيتي الثاني**" في الكرنك فيتناول أي رشوة يطلبها الكهنة من الآخرين، إذ ينص على: "**لأي كاهن يُسمع أنه**

([1])Ibid., p.506.
([2])Ibid., p.498.

يطلب أي رشوة، يجب فصله من منصبه ويعمل كأجير في الحقل"، ونلاحظ هنا أن عقوبة تلقي الرشوة تتجاوز الفصل من الوظيفة إلى تحطيم مرتكبها اجتماعيًا ليكون مجرد عامل أجير أي يصبح في أسفل الهرم الاجتماعي(١).

وفي النهاية يمكننا القول أن عريضة شكوى الكاهن "**بتيزيس**" قد سلطت الأضواء بصورة جلية على التغيرات التي أصابت المجتمع المصري القديم بكافة جوانبه السياسية والإدارية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والقضائية في تلك الفترة من العصر المتأخر.

** الخاتمة:

يمكن استخلاص نتائج هذا البحث على النحو الآتي:

- كان الفرعون على رأس الجهاز الإداري سواء كان مصريًا مثلما الحال في الأسرة السادسة والعشرين، أو ممن تم الإعتراف بهم كفراعنة من ملوك الفرس في عصر الأسرة السابعة والعشرين، وكان يعاونه مجموعة من الموظفين كان "**الستراب**" على رأسهم في العصر الفارسي.
- ظهر منصب "**الليشوني أو الليزونيس**" قبيل أواخر الأسرة الصاوية في عهد الملك "**أحمس الثاني**"، وهو منصب إداري يختص بالنواحي الاقتصادية مثل الإشراف على السلع والغلال وجباية الضرائب، ولكنه يتخذ في ذات الوقت صبغة دينية نظرًا لأن من يتقلده يكون كاهنًا داخل أحد المعابد المصرية.
- يمكن توريث الوظائف الكهنوتية وما يترتب عليها من مخصصات ورواتب من شخص إلى آخر ومن جيل إلى آخر، بشرط أن يكون المنتفع بها كاهنًا في الأصل.

(1)El-Saady, H., "Considerations on Bribery in Ancient Egypt", SAK, Bd.25, (1998), p.297-298.

• كانت سلطة الملك صورية في تعيين الكهنة داخل المعابد خلال العصر الصاوي، إذ خضع قرار تعيينهم النهائي للهيئة الكهنوتية الموجودة داخل المعابد، الأمر الذي يشير إلى استقلالية الكهنوت عن السلطة الملكية خلال هذا العصر.

• يعد لجوء الكاهن "**بتيزيس**" إلى تدوين التراتيل والأناشيد الخاصة بتحقيق العدالة وعقاب الظالم داخل شكواه وسيلة نفسية لتخفيف مرارة آلامه الداخلية، وطريقة تعطيه أملًا في استجابة الآلهة لصرخاته وتضرعاته اليائسة.

• ضرب المجتمع المصري القديم في العصر المتأخر الكثير من صور الفساد التي أثرت على تماسكه الاجتماعي، وكان السبب الأساسي فيها انهيار قيمه ومعاييره الأخلاقية ومن ذلك استخدام العنف تجاه الأرواح والممتلكات، وشيوع طرق الاحتيال، واستغلال النفوذ المقترَن بالرشوة التي تراوحت بين مخصصات عينية متنوعة أو وظائف ذات دخل كبير، بالإضافة إلى سوء معاملة كبار السن سواء عن طريق الإيذاء اللفظي أو البدني.

• كان "**بيت العدالة**" هو الوجهة التي يقصدها الأفراد من أجل الشروع في الإجراءات القانونية والقضائية سواء في العصر الصاوي أو الفارسي، وكان البت في القضايا يأخذ فترة طويلة من الزمن، ويتطلب انفاق الكثير من المال.

** قائمة بتاريخ عائلة الكاهن بتيزيس من خلال أحداث الشكوى:

الاسم	وظيفته / دوره	الملك المعاصر له	الامتيازات التي حصل عليها	ما تعرض له من أحداث
"**بتيزيس بن عنخ شيشنق**".	رئيس السفن في أهناسيا (رئيس الأسطول المصري)، محافظ مصر العليا أو الوجه القبلي "**بتورس**".	الملك "**بسماتيك الأول**" (٦٦٣-٦٠٩ ق.م).	حصة كاهن آمون وتاسوع آلهته في قرية "**تيودجوي**".	ــــــــــــــــ
"**بتيزيس بن**	كان يساعد "**بتيزيس بن**	الملك "**بسماتيك**	الإشراف على الوجه	تعرض حفيديه أبناء

يتورو" أو "**بتيزيس الأول**" (جد كاتب الشكوى).	**عنخ شيشنق**" في إدارة شؤون الوجه القبلي "**بتورس**"، ويقوم بالتفتيش على هذه المنطقة ليجمع ضرائبها من الفضة والغلال، وعمل على زيادتها بمقدار النصف، كما قام بترميم معبد الإله آمون في قرية "**تيودجوي**" بالنيابة عن ابن عمه "**بتيزيس بن عنخ شيشنق**".	**الأول**" (٦٦٣-٦٠٩ ق.م).	القبلي "**بتورس**" مع ابن عمه "**بتيزيس بن عنخ شيشنق**" الذي تنازل له عن حصة كاهن آمون وتاسوع آلهته في قرية "**تيودجوي**".	ابنته "**نتمحي**" من زوجها "**هاروز بن بفتوعوباستي**" للقتل على يد بعض كهنة "**تيودجوي**".
"**بتيزيس بن أسمتيو الأول**" أو "**بتيزيس الثاني**" (جد كاتب الشكوى).	كاهن خرج في حملة عسكرية مع الملك إلى بلاد "**خارو**".	الملك "**بسماتيك الثاني**" (٥٩٤-٥٨٩ ق.م).	ورث نصيب كاهن آمون وتاسوع آلهته في "**تيودجوي**" نيابة عن جده "**بتيزيس بن يتورو**" أو "**بتيزيس الأول**"، ووالده "**أسمتيو الأول**".	تآمر كهنة آمون في "**تيودجوي**" ضده وأقنعوا "**هاروز بن حارخبي**" حاكم أهناسيا أن نصيب كاهن آمون في "**تيودجوي**" من حقه، وأن "**بتيزيس بن يتورو**" جد هذا الكاهن قد استولى عليها عندما كان يشرف على الوجه القبلي "**بتورس**".
"**أسمتيو بن بتيزيس الثاني**" (**أسمتيو الثاني**).		الملك "**أحمس الثاني- أمازيس**" (٥٧٠- ٥٢٦ ق.م).	ورث نصيب كاهن آمون وتاسوع آلهته في "**تيودجوي**" نيابة عن أجداده.	قام بالهرب من مدينته إلى الأشمونين بعد أن سمع بمحاولة الكهنة والليشوني اجباره على توقيع تنازل عن نصيب كاهن آمون وتاسوع آلهته بالقوة، وقد تم

				نهب وهدم منزله وخلوة عبادته بعد هربه، كما قاموا بتشويه اللوحات وإلقاء التماثيل التي صنعها جده "**بتيزيس الأول**" كهدية تذكارية لمعبد آمون في النهر.
"**بتيزيس بن أســـــمتيو الثـــــاني**" **(بتيـــزيس الثالث)**			ورث نصيب كاهن آمون وتاسوع آلهته في "**تيودجوي**" نيابة عن أجداده.	تعرض لمعاملة سيئة قاسية وتُرِك في الشمس الحارقة وهو رجل مسن من أجل إجباره على سرد تفاصيل الأزمة المالية التي أصابت "**تيودجوي**"، كما تعرض للسجن في المعبد وللضرب هو وبعض أفراد عائلته حتى أنه قضى ثلاثة أشهر في أيدي الأطباء حتى يتعافى، كما قام الليشوني "**بكويب بن بفتوعا آمون**" باستغلال نفوذه وسلطانه ضده من أجل تعطيله عن الوصول إلى الحاكم لتقديم شكواه، وقام شخص يدعى "**سمتاوي تفنخت بن خوننفر**" بأخذ رشوة من الكهنة ليتوسط لهم عند الحاكم ضده فيصرفهم دون

				استكمال التحقيق معهم وتوقيع العقاب اللازم عليهم، وفي النهاية تم إشعال النار في منزله.

**** رسم تخطيطي بأسماء الكهنة والملوك المعاصرين لهم خلال الشكوى:**

الملك "**بسماتيك الأول**" ------- "**بتيزيس بن يتورو**"
(بتيزيس الأول)

|

الملك "**بسماتيك الأول**" ------- "**أسمتيو بن بتيزيس الأول**"
(أسمتيو الأول)

|

الملك "**بسماتيك الثاني**" ------ "**بتيزيس بن أسمتيو الأول**"
(بتيزيس الثاني)

|

الملك "**أحمس الثاني/ أمازيس**"، والملك "**قمبيز**" ------ "**أسمتيو بن بتيزيس الثاني**"
(أسمتيو الثاني)

|

الملك الفارسي "**دارا الأول**" -------- "**بتيزيس بن أسمتيو الثاني**"
(بتيزيس الثالث)

** قائمة الاختصارات:

AOASH	Acta Orientalia Academiae Scientiarum Hungaricae.
ASAE	Annales du Service des antiquités de l'Egypte.
BJRL	Bulletin of John Rylands University Library of Manchester.
CDD	The Chicago Demotic Dictionary, Johnson, J. H. (ed)., the Oriental Institute of the University of Chicago, Chicago, (2001).
EVO	Egitto e Vicino Oriente.
JEA	Journal of Egyptian Archaeology.
JHAAS	Journal of Historical Archaeology & Anthropological Sciences.
JNES	Journal of Near Eastern Studies.
PAQ	Public Administration Quarterly.
Rd'E	Revue d'égyptologie.
SAK	Studien zur Altägyptischen Kultur.
SCO	Studi Classici e Orientali.

** قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: المراجع العربية:

- سليم حسن: مصر القديمة، جـ١٢، في عهد النهضة المصرية ولمحة في تاريخ الأغريق، القاهرة، (٢٠٠١).

- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، جـ١، مصر والعراق، القاهرة، (٢٠١٢).

ثانيًا: المراجع المترجمة إلى العربية:

- جونتر فيتمان: مصر والأجانب في الألفية الأولى قبل الميلاد، ترجمة وتقديم عبد الجواد مجاهد، الطبعة الأولى، القاهرة، (٢٠٠٩).
- سيرج سونيرون: كهان مصر القديمة، ترجمة زينب الكردي، مراجعة أحمد بدوي، القاهرة، (١٩٧٥).

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

- Allam, S., "Egyptian Law Courts in Pharaonic and Hellenistic Times", JEA, Vol.77, (1991), pp.109-127.
- Bassir, H., "The Egyptian Expansion in the Near East in the Saite Period", JHAAS, Vol.3, Issue 2, (2018), pp.180-184.
- Bresciani, E., "La Satrapia d'Egitto", SCO, Vol.7, (1958), pp.132-188.
- Briant, P., *From Cyrus to Alexander, A History of the Persian Empire*, Translated by Daniels, P. T., Eisenbraun, (2002).
- Broekman, G. P. F., "On the Administration of the Thebaid during the Twenty-sixth Dynasty", SAK, Bd.41, (2012), pp.113-135.
- Chauveau, M., "Les archives démotiques du temple de Ayn Manâwir", ARTA, Achemenet, (Mars, 2011), 002, pp.1-19.
- Colburn, H. P., *The Archaeology of Achaemenid Rule in Egypt*, Michigan, (2014).
- Depauw, M., *Conflict Solving Strategies in Late Pharaonic and Ptolemaic Egypt: the Demotic Evidence*, Berlin, (2017).
- El-Saady, H., "Considerations on Bribery in Ancient Egypt", SAK, Bd.25, (1998), pp.295-304.

- El-sayed, R., "Quelques personnages celebres des temps pharaoniques jusqu au debut de l epoque chret dans les provinces de moyenne et de haute egypte",
في الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، العدد ٢٥، (١٩٧٨)، ص ص ٣٣-٦٣.
- Farazmand, A., "Administrative Legacies of the Persian World – state Empire: Implications for Modern Public Administration, Part.1", PAQ, Vol.26, No.3/4, (Fall 2002- Winter, 2003), pp.280-316.
- Fried, L. S., *The Rise to Power of the Judaean Priesthood: The Impact of the Achaemenid Empire*, New York, (2000).
- Fried, L. S., *The Priest and the Great King, Temple-Palace Relations in the Persian Empire*, Indiana, (2004).
- Gee, J. L.,*The Requirements of Ritual Purity in Ancient Egypt*, Yale, (1998).
- Goedicke, H.,"A Neglected Wisdom Text", JEA, Vol.48, (1962), pp.25-35.
- Griffith, F. Ll., *Catalogue of the Demotic Papyri in the John Rylands Library*, Vol.III, Manchester & London, (1909).
- Kamal, M. A., "Description Générale des Ruines de Hibé, de son Temple et de sa Nécropolis", ASAE, Tome II, (1900), pp.84-91.
- Landvatter, T. P., *Identity, Burial Practice, and Social Change in Ptolemaic Egypt*, Michigan, (2013).
- Larsen, L. S., *Ma'at's Mysteries: The Roots of Renewal*, Ann Arbor, (2018).
- Ma, J., Tuplin, C. J., Allen, L., Taylor, D. G. K., *The Arshama Letters from the Bodleian Library*, Vol.1, Introduction, Swindon, (2013).
- Moje, J., "Die hieroglyphisch/demotische Stele Louvre E 13074: Synoptische Untersuchung derbilinguen Inschriften", SAK, Bd.42, (2013), pp.233-249.

- Monson, A. P., *Egyptian Priests in Ptolemaic Tebtunis: Administration, Associations, and Economy*, London, (2002).
- Muhlestein, K. M., *Violence in the Service of Order: the Religious Framework for Sanctioned Killing in Ancient Egypt*, Los Angeles, (2003).
- Pantalacci, L., "Coptos", UCLA Encyclopedia of Egyptology 1(1), (2012), pp.1-15.
- Parker, R. A., "The Durative Tenses in P. Rylands IX", JNES, Vol.20, No.3, (1961), pp.180-187.
- Pope, J., "The Historicity of Pediese, Son of Ankhsheshonq [Pl. XVIII-XXV]", RdE, 66, (2015), pp.199-225.
- Ray, J., *Reflections of Osiris, Lives from Ancient Egypt*, Oxford, (2002).
- Simpson, W. K., & others, *The Literature of Ancient Egypt*, New Haven & London, (2003).
- Thompson, S. E., "The Anointing of Officials in Ancient Egypt", JNES, Vol.53, No.1, (1994), pp.15-25.
- Thomas, S. E., "The "Pastophorion" Revisited: Owners and Users of 'Priests' Houses' in Ptolemaic Pathyris and Elsewhere in Egypt", JEA, Vol.100, (2014), pp.111-132.
- Van Blerk, N. J., "The Emergence of Law in Ancient Egypt: The Role of Maat", Fundamina, Vol.24, No.1, (2018), pp.69-88.
- Vittmann, G., "Eine mißlungene Dokumentenfälschung: Die "Stelen" des Peteese I (P. Ryl. 9, XXI - XXIII)", EVO, Vol.17, Acta Demotica: Acts of Fifth International Conference for Demotists: Pisa, 4th-8th September 1993, (1994), pp.301-315.
- Wainwright, G. A., "Studies in the Petition of Peteesi", BJRL, Vol.28, Issue.1, (1944), pp.228-271.
- Wessetzky, W., "Zur Deutung der Rylands Papyri IX. 5/5: Beiträge zur Frage der Blemmyer", AOASH, Vol.12, No.1/3, (1961), pp.289-298.